نماذج من تأويلات إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

د. العنود بنت عبد الله آل الشيخ

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الثامن

إصدار يونيو ٢٠٢٥م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق خليل

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

د. حمدي محمد ضيف حسين

د. سامي خميس بهنسي سلامة

د. محمد رمضان خليل أحمد

الهيئة الاستشارية

أ.د/ طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد

أ.د/ مشعل بن محمد العنزي

أ.د/ سلمى محمد صالح الهوساوي

نماذج من تأويلات إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

العنود بنت عبدالله آل الشيخ

تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aalanoud@ksu.edu.sa

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان طريقة إخوان الصفا في تأويل الآيات القرآنية الواردة في رسائلهم من خلال نماذج مما ورد في الرسالة التاسعة (الأخلاق) من رسائلهم في ضوء منهج أهل السنة والجماعة. ولقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي والنقدي في تناولها لتأويلات إخوان الصفا لهذه الآيات القرآنية محل البحث. ويشتمل البحث على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أن تأويل إخوان الصفا للآيات تأويل فلسفي غايته التلفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية. وعلى الباحثين أن يولوا أهمية كبرى لهذه الرسائل وأن يحاولوا تناول الأحاديث النبوية وما تبقى من الآيات بالشرح والتحليل والدراسة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: إخوان الصفا، التأويل، الفلسفة، الآيات القرآنية.

Examples of the Brethren of Purity's Interpretations of Qur'anic Verses in Light of the Creed of Ahl al-Sunnah wa'l-Jamāʿah

Alanoud bint Abdullah Al-Sheikh

Department of Creed and Contemporary Doctrines -Department of Islamic Studies College of Education – King Saud University

E-mail: aalanoud@ksu.edu.sa

Abstract:

This study explores selected examples of the Brethren of Purity's (Ikhwān al-Ṣafāʾ) interpretations of Qur'anic verses, focusing specifically on their *Ninth Epistle*, which addresses the topic of ethics and its classifications. This epistle was chosen as a case study due to its inclusion of numerous Qur'anic citations that are interpreted by the Brethren in ways that deviate from the sound methodology upheld by *Ahl al-Sunnah wa'l-Jamāʿah*. The most notable feature of the Brethren's interpretations is their heavy reliance on philosophical reasoning. Their approach often aims to reconcile Islamic teachings with Greek philosophy, which frequently results in distorted understandings and misinterpretations of the intended meanings of the divine texts. Moreover, their epistles recurrently cite Qur'anic verses in fragmented or imprecise forms, and they at times rely on weak or unauthenticated prophetic traditions (aḥādīth). The researcher employed a critical and analytical methodology, referencing classical exegeses by leading Sunni scholars such as Ibn Kathīr and al-Ṭabarī (may Allah have mercy on them), to highlight the fundamental differences between philosophical reinterpretation and orthodox Islamic exegesis. The study concludes that the Brethren's approach represents an attempt at syncretism between Islamic revelation and foreign philosophy, underscoring the need for further scholarly investigation into their works, especially in analyzing the remaining Qur'anic verses and ḥadīths in accordance with the methodology of Ahl al-Sunnah wa'l-Jamāʿah.

Keywords: Ikhwān al-Ṣafāʾ, interpretation, philosophy, Qur'anic verses

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فهذا البحث موضوعه تأويل إخوان الصفا لبعض آيات القرآن الكريم من خلال الرسالة التاسعة، تلك الرسالة التي تتحدث عن الأخلاق وتقسيماتها ونحو ذلك، وتأويلات إخوان الصفا للآيات القرآنية كثير في رسائلهم لكن تعرضنا لبعض النماذج من الرسالة التاسعة كدلالة على تأويلاتهم لآيات القرآن الكريم واستدلالاتهم بها على ما ذهبوا إليه من ضلالات ومفاسد عقدية، والذي يظهر من خلال الدراسة والفحص لهذه التأويلات والتفسيرات أنها يغلب عليها الطابع الفلسفي فهم يختلفون كثيرا عن تفسير أهل السنة والجماعة القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وبالنسبة لذكرهم الآيات القرآنية داخل هذه الرسالة وفي غيرها من الرسائل فهم يكررونها وأحيانا يشطرونها وأحيانا لا يذكرون الآية مضبوطة بالضبط الصحيح بل يذكرون شطرا منها وكذلك يستدلون ببعض الأحاديث الضعيفة لكن موضوع البحث الآيات القرآنية كنماذج؛ لأن الآيات القرآنية في عموم الرسائل كثيرة جداً ومتنوعة الموضوعات ولا يكفي لها بحث واحد وفي عرضنا لاستدلالات اخوان الصفا بآيات القرآن الكريم نذكر تفسيرات أهل السنة والجماعة من كتبهم ومصنفاتهم أمثال ابن كثير والطبري – رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ - وغيرهما.

مشكلة البحث:

أن رسائل إخوان الصفا مليئة بالتأويلات الفاسدة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة القائم على الكتاب والسنة، وتحتاج إلى كشف وبيان والبحث يتناول نموذجا من ذلك، إذ يتوجه إلى جزء منها فحسب وهو الجزء التاسع ليناقش تأويلاتهم في الرسالة التاسعة من رسائلهم لبعض الآيات القرآنية فحسب دون باقي النصوص مناقشة علمية في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

مصطلحات البحث:

تأويلات: التأويل هنا المقصود به التأويل الفاسد، وهو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالف ذلك، بلا دليل راجح من الكتاب والسنة، وقد ذمه السلف -رحمهم الله-. والتأويل الصحيح هو الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة(١).

ولم يرد عن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- القول بتأويل الآيات وصرفها عن ظاهرها، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، فبيّنها الله ورسوله بيانا شافيا لا يقع فيه لبس ولا إشكال يوقع الراسخين في العلم في منازعة ولا اشتباه(٢).

إخوان الصفا: إخوان الصفا هم طائفة من المتفلسفة اجتمعوا في البصرة بعد المائة الثالثة للهجرة وصنفوا خمسين رسالة تقريباً هي أصل مذهب القرامطة الباطنية، فوضعوا مذهباً غايته تقويم الشريعة الإسلامية بالفلسفة اليونانية، وفي هذه الرسائل خرافات وتلفيقات وقد غلب الخطأ عليها، ذلك أنها صنفت على طريقة الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة(٣).

أهمية البحث:

يعتبر هذا البحث مساهمة لدراسة تراث هذه الطائفة من المتفلسفة والنظر لتأويلهم لكتاب الله تعالى ومدي قرب قولهم أو بعده عن الصواب فمن المعلوم يقينا أن هؤلاء ينتمون إلى القرامطة الباطنية فالبحث فيه عرض لفكر هذه الطائفة من خلال النظر في رسائلهم.

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ، (١/٢٥١، ٢٥٥).

(٢) الصواعق المرسلة، ابن القيم، (١/٢١٠).

(٣) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص١٦٣.

أهداف البحث:

١. الكشف عن تأويلات إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم من خلال هذا النموذج من رسائلهم.

٢. إبراز مدى موافقة أقوالهم أو مخالفتها لأهل السنة والجماعة.

٣. بيان مدي تأثرهم بالنظريات الفلسفية في تأويلهم لآيات القرآن الكريم.

حدود البحث:

البحث تناول بالدراسة الرسالة التاسعة من رسائل إخوان الصفا لبيان طريقتهم في تأويل الآيات القرآنية الواردة في رسائلهم المعروفة والمسماة برسائل إخوان الصفا، وسيركز البحث على نماذج من الرسالة التاسعة من رسائلهم كنموذج على تأويلاتهم لآيات الذكر الحكيم، وسيناقش البحث هذه التأويلات في ضوء منهج أهل السنة والجماعة للوقوف على مدى اقتراب أو بعد أقوالهم عن منهج السلف الصالح.

الدراسات السابقة:

- **" تأويلات ابن سينا لبعض سور القران الكريم وبعض الأحاديث السنة النبوية الشريفة عرض ونقد في ضوء منهج أهل السنة والجماعة"** الاستاذ الدكتور حسن كامل ابراهيم الطبعة الاولى ٢٠٢٢ الوراق للنشر والتوزيع.

- **"البعث عند إخوان الصفا - دراسة تحليلية نقدية"**، الدكتور علي طه علي عبد العال- عضو هيئة التدريس قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر بحث محكم نشر بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان.

- **"البحث اللغوي عند إخوان الصفا"**، دكتور ابو السعود احمد الفخراني - عضو هيئه التدريس بكلية اللغة العربية جامعه الازهر بالبحيرة الطبعة الاولى ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م- مطبعة الأمانة شارع جزيره بدران شبرا مصر.

- **"بحث تاريخي في رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية فيها"** تصنيف الدكتور حسين الهمداني استاذ الآداب العربية والفارسية في كليه (م ت ب) بسورت الهند طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- **"مظاهر الإلحاد في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا عرض ونقد"** خالد علي عباس القط أستاذ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة – المدينة المنورة- بحث محكم مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد ٢٢ ، ١٤٤١هـ.

منهج البحث:

- المنهج التحليلي النقدي.

إجراءات البحث:

ستقوم الباحثة بذكر الآية ثم تذكر تأويل إخوان الصفا لها سواء كان التأويل سابقا لها أو لاحقا، ثم تعرض بعد ذلك لمنهج أهل السنة والجماعة من خلال ذكر أقوال المفسرين ثم تعلق على هذا التفسير في إيجاز، وقد اتضح للباحثة أن تأويلات إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم يخضعون فيها للمنهج الفلسفي.

والآيات الواردة في رسائل اخوان الصفا عموما وفي القدر المدروس خصوصا بها العديد من الزيادة والنقص والبتر وادخال ما ليس منها فيها فكان من الضروري تجريد الآيات وتنقيتها ثم البدء في النظر في محتواها وتأويلاتهم لها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

خطة البحث: تشتمل على:

المطلب الأول: الآيات الواردة في التوبة والاستغفار.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في ماهية الأخلاق.

المطلب الثالث: الآيات الواردة في مراتب الأنفس، وما يتبعه.

المطلب الرابع: الآيات الواردة في اختلاف مناهج النفوس، وما يتبعه.

المطلب الخامس: الآيات الواردة في انقسام الناس في السعادة أربعة أقسام، وما يتبعه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المطلب الأول
في التوبة والاستغفار

الآيات الواردة:

الموضع الأول: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [سورة غافر:٣٢]

أولا: تأويل إخوان الصفا للآية:

يرى إخوان الصفا أن هذه الآية تشير إلى أمة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجاءت هذه الإشارة من خلال موسى. عليه السلام. بقوله في مناجاته: يا رب إني أجد في التوراة نعت رجال كادوا يكونون أنبياء من قوة التمييز والمعرفة والصلاح، من هم يا رب؟ اجعلْهم من أمتي، فأوحى الله تعالى إليه وقال الله: تلك أمة أحمد، وإليهم أشار بقوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ.

فقالوا: واعلمْ يا أخي بأن هؤلاء القوم الذين تقدم ذِكْرُهُم هم ورثة أنبياء الله وخلفاء رُسُله في الأرض، وأن الذي وَرِثُوه منهم إنما هو العلمُ والإيمانُ والتعبُّد وقبولُ التأييد والإلهام والزهادة في الدنيا وترك طلبها والرغبة في الآخرة والاشتياق إليها، وذلك أنهم متشبهون بالملائكة في أفعالهم وأخلاقهم وسيرتهم من تركهم الشهوات الجسمانية، وإعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة في الطبيعة، بالامتناع عنها بعد المقدرة عليها مع شدة مجاذبة الطبيعة لهم إليها [(١)].

ثانياً: الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، فقال: {فمنهم ظالم لنفسه} وهو: المفرّط في فعل بعض الواجبات، المرتكب

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٩٨/١)

لبعض المحرمات. {ومنهم مقتصد} وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات. {ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله} وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في قوله: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا}، قال: هم أمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب، وهكذا (روي عن غير واحد من السلف: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين، على ما فيه من عوج وتقصير. وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة، ولا من المصطفين الوارثين الكتاب. وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: {فمنهم ظالم لنفسه} قال: هم أصحاب المشأمة، وقال مالك عن زيد بن أسلم، والحسن، وقتادة: هو المنافق.

والصحيح: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، من طرق يشد بعضها بعضا[1]، ثم أوردها ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

فهذه أوصاف عباد الله من أمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذين يجاهدون أنفسهم من أجل الوصول لأعلى الدرجات عند الله -جَلَّ جَلَالُهُ-، كما هي أوصاف للمفرطين من عصاة الأمة فهم يظلمون أنفسهم، وهذا ليس فيه مشابهة بالملائكة في أفعالهم وأخلاقهم وسيرتهم من تركهم الشهوات الجسمانية، وإعراضهم عن اللذات الحسية كما فهم إخوان الصفا، فإن الملائكة لا يعصون أمر الله تبارك وتعالى ويفعلون ما يؤمرون كما قال تعالى في وصفهم: ﴿**لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ **[سورة التحريم: ٦]**.

الموضع الثاني: ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ**

(١) تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. المحقق: سامي بن محمد سلامة- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م (٥٤٧/٦).

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٠]

أولاً: تأويل إخوان الصفا للآية:

يزعم إخوان الصفا أن أولياء الله هم المرتاضون بالرياضيات الفلسفية وأنهم يصيرون ملائكة بالقوة ثم إذا فارقت أرواحهم الأجساد أصبحوا ملائكة بالفعل فقالوا: فلا جرم أنهم ملائكةٌ بالقوة، فإذا فارقتْ نفوسُهُم أجسادَهم كانت ملائكة بالفعل، فهذا الذي كان الغرض من رباط النفس بالجسد أَنْ تصير النفس الناطقة ملكًا من الملائكة بالفعل بعدما كانت بالقوة.. ، واعلمْ يا أخي بأنه لو لم يكن في قوة النفس الناطقة أن تصير ملكًا بالفعل لَمَا جاءت الوصيةُ من الله تعالى لها بأمرها بالتشبه بالملائكة في أفعالها وأخلاقها وسيرتها، ولا كانت موعودةً بمُلاقاتها ومخاطبتها مثل قوله . جَلَّ ثناؤُهُ : ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يعني: المؤمنين عند قَبْضِ أرواحهم،.... وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى يطول تِعدادُها [١]

ثانياً: الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٠]

قال الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد، (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسوله الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم، في معنى قوله: (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) ذُكر الخبر بذلك عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.... عن أنس بن مالك أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قرأ: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قال: "قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام"[٢]، وقال بعضهم: معناه:

---

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٩٨/١)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٩/٢رقم ٣٢٥٠) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى الترمذي، بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – =

ولم يشركوا به شيئا. ولكن تموا على التوحيد. ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾. أي: وسروا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا، على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته(١).

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قوله تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا. وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عبده ورسوله، فاستقام(٢).

فالآيات بعيدة عن المعاني الفلسفية التي يفهمها إخوان الصفا من ربط الملائكة بالمؤمنين ومزج صفات كل منهما في الأخر، فالآيات تتحدث عن أهل الإيمان الذين وصلوا إلى مكانة عالية بإيمانهم واستقامتهم على التوحيد والأعمال الصالحة، فكيف يكون معناها أن يصير المؤمن ملكاً أو شبيهاً به؟ والبشر بحكم خلقتهم عندما يرتفعون إلى هذه المكانة العالية من العبادات والطاعة كانت فضيلة ومقام عظيم لهم، ولأن الملائكة ليس عندهم نوازع البشر أو المعصية فهم بفطرتهم طائعين، والصالحين من بني آدم إذا استقاموا على التوحيد وطاعة الله تعالى وصلوا لدرجة عظيمة عند الله -جَلَّ جَلَالُهُ-.

فالملك مخلوق مختلف عن الإنسان، والإنسان إذا حقق التقوى والاستقامة أصبح من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، ولم يرد في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- ولا في سنة رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الإنسان يتحول إلى ملك في حال التزم بعض الممارسات والرياضات الفلسفية، بل ما ثبت وفق ما جاء في الكتاب والسنة وفهم

بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٤٦٤/٢١)

(٢) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية . القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٣٥٧/١٥)

السلف الصالح أن الملائكة يراد بهم: خلق من خلق الله تعالى، مربوبون، عباد مكرمون، موكلون بالسماوات والأرض، وهم أعظم جنود الله، وقد دل الكتاب والسنة على أصنافهم وصفاتهم، وأن أولياء الله تعالى هم: المتقون الذين يوالون الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته، قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ - لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: ٦٢ - ٦٤][(١)].

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (٢/٤٠٥)، (٢/٥٠٨-٥٠٩).

المطلب الثاني
في ماهية الأخلاق

الآيات الواردة:

آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨].

يلاحظ: ما ورد بالموضع من رسائل إخوان الصفا هو جزء من الآية وليس الآية بتمامها وهو المقطع الأول منها، وقد ورد صحيحا ليس فيه اجتزاء أو نقص أو اختلاف.

تأويل إخوان الصفا للآية:

قال إخوان الصفا: "واعلم بأن كل الناس أشخاص لهذا الإنسان المطلق وهو الذي أشرنا إليه أنه خليفة الله في أرضه منذ خلق آدم أبو البشر إلى يوم القيامة الكبرى وهي النفس الكلية الإنسانية الموجودة في كل أشخاص الناس كما ذكر جل ثناؤه بقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾، كما بينا في رسالة البعث"[١]، [٢] فتأويلهم للآية[٣] معناه عندهم أن المراد بالنفس الواحدة النفس الكلية وليس النفس الجزئية[٤].

---

(١) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: (٢٣٥/١، ٢٣٦).

(٢) انظر النفس تقسيماتها عند إخوان الصفا: مصطفى غالب- ط/دار مكتبة الهلال-بئر العبد شارع مكرزل ١٩٨٩م (ص ٧٣ -٩٥).

(٣) منهجهم العام في فلسفتهم: أنهم يوردون آيات من القرآن لتأييد مطلبهم، وكل هذا محاولة منهم للجمع بين الشريعة والفلسفة، فنراهم قد ربطوا بين الله والنفس الكلية من جهة، والعقل الإنساني المفاض عليه من جهة أخرى، كما ربطت الأفلاطونية الحديثة بين الله والنفس الكلية من جانب آخر، وجعلوا الخلاص من هذا العالم المادي غاية الإنسان، ومن أساطيرهم أن المنشئ الأزلي الأول تولد منه (العقل الكلي)، وعنه فاض (الروح الكلي)، أو (النفس الكلية)، ومنها تستمد جميع الأرواح والعقول. نقض أصول العقلانيين: سليمان بن صالح الخراشي- الناشر: دار علوم السنة- بتصرف (٣١/١).

(٤) يفسرون الشريعة الإلهية -أو الوحي- بشرح أفلوطيني فيقولون: (واعلم أن الشريعة الإلهية هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية، بإذن الله تعالى في دور من الأدوار والقرانات، وفي وقت من الأوقات، لتجذب بها النفوس الجزئية وتخلصها من

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال مقاتل في قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾: نزلت في أبي بن خلف وابني أسد منبه ونبيه كلاهما ابني أسد قالوا: إن الله -عَزَّوَجَلَّ- خلقنا أطواراً، نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم يقول: إنه بعث في ساعة واحدة، فقال الله -عَزَّوَجَلَّ-: مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ أيها الناس جميعاً، يقال: هاهنا مضمر. فكأنه يقول: إلا كخلق نفس واحدة، وكبعث نفس واحدة. ويقال: معناه قدرته على بعث الخلق أجمعين، وعلى خلق الخلق أجمعين، كقدرته على خلق نفس واحدة. ويقال: كَنَفْسٍ واحِدَةٍ أي: إلا كخلق آدم عليه السلام.(١)

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ أي: ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه و ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾(٢).

فالمفسرون من أهل السنة متفقون على أن المراد ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله إلا كخلق نفس واحدة وبعثها(٣)، وليس كما زعم إخوان الصفا وفق تأويلهم الفاسد الذي ينطلق من مذهبهم الفلسفي، للتلفيق بين الدين والفلسفة(٤).

أجساد بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيامة). رسائل إخوان الصفا (١٢٩/٤).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ بتصرف (٤٣٨/٣).

(٢) تفسير ابن كثير، (٣٤٩/٦).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٨/١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢٥٣/٤).

(٤) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص١٦٣.

المطلب الثالث

مراتب الأنفس، وما يتبعه

الآيات الواردة:

وردت الآيات القرآنية الكريمة في هذا الموضع كالتالي:

الموضع الأول: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)﴾ [سورة الصافات: ١٦٤ – ١٦٦] (١).

تأويل إخوان الصفا للآيات:

قال إخوان الصفا ـ تعليقا على الآيات : واعلم يا أخي أيدك الله بروح منه، بأن الباري جل ثناؤه لما أبدع النفوس واخترعها وأبرز المستكن والمستجن من الكائنات رتبها ونظمها كمراتب الأعداد المفردة كما ذكر الله حكاية عن الملائكة قولهم: وما منا إلا له مقام معلوم" (٢).

والمرتبة الدنيا مقدمة لما فوقها فالنباتية مقدمة للحيوانية، والحيوانية للإنسانية، والإنسانية للحكمية، والحكمية للنبوية، فالطبيعة إذا أصلت خلقاً وركزت في الجبلة والفطرة جاءت النفس بالاختيار فأظهرته، ثم جاء العقل بالفكر والرؤية فتممه وكمله، ثم جاء الناموس بالأمر والنهي فسواه وعدله، والنبوة تلي رتبه الملائكة وهي أعلى درجه يصل اليها الإنسان(٣).

فإخوان الصفا حسب تأويلهم قاموا بتعميم النفوس التي خلقها -عَزَّوَجَلَّ-، وجمعوا بين خلقة الملائكة والإنسان فالكل مرتب كترتيب الأعداد من حيث الثبات والتنظيم، بينما أهل السنة فهموا تخصيص الآيات بمقام الملائكة فيما خصه الله لهم،

---

(١) رسائل إخوان الصفا (١/ ٢٤٠)

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٤٠)

(٣) إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، المؤلف: دكتور فؤاد معصوم، ط/دار المدى للثقافة والنشر-سوريا، الطبعة الاولى ١٩٩٨، (ص ١٣٦).

والملائكة يعلمون ما خصه الله لهم كلٌ على حسب ما وضع الله له من مكانة كما سيأتي.

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " ثم قال تعالى منزها للملائكة مما نسبوا إليهم من الكفر بهم والكذب عليهم أنهم بنات الله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ أي: له موضع مخصوص في السماوات ومقامات العبادة لا يتجاوزه ولا يتعداه . وقال ابن عساكر.... أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال يوما لجلسائه: " أطت السماء وحق لها أن تئط، ليس فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد"، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)﴾ (١)، ونقل السفاريني قول شيخ الإسلام ابن تيمية: وهؤلاء عندهم النبوة مكتسبة، وكان جماعة من زنادقة الإسلام يطلبون أن يصيروا أنبياء. والحاصل أن النبوة فضل من الله وموهبة، ونعمة من الله تعالى يمن بها سبحانه ويعطيها لمن يشاء أن يكرمه بالنبوة فلا يبلغها أحد بعلمه، ولا يستحقها بكسبه، ولا ينالها عن استعداد ولايته، بل يخص بها من يشاء من خلقه، ومن زعم أنها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله؛ لأنه يقتضي كلامه واعتقاده أن لا تنقطع، وهو مخالف للنص القرآني، والأحاديث المتواترة بأن نبينا - -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - خاتم النبيين عليهم السلام(٢).

وقال الضحاك في تفسيره: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ قال: كان مسروق يروي عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، أنها قالت: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ما من السماء الدنيا موضع إلا عليه ملك ساجد أو قائم". فذلك قوله: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾، وقال

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٤٠٥/٣٥ رقم ٢١٥١٦)، وابن ماجه في سننه المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله " الناشر: دار الرسالة العالمية " الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م (٢٨٣/٥).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م (٢٦٨/٢).

الأعمش، عن أبي إسحاق، عن مسروق: عن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: إن في السماوات لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ وكذا قال سعيد بن جبير، وقال قتادة: كانوا يصلون الرجال والنساء جميعا، حتى نزلت: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾، فتقدم الرجال وتأخر النساء[١]، من مطالعة كلام أهل التفسير في الآية أن المراد تفاوت درجات الملائكة المقربين وسوق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للآية واضح في ذلك، يقول القرطبي: " قوله تعالى إخبارا عن حال الملائكة وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ يعني أن جبريل قال للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم يعبد ربه فيه، وقال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي أو يسبح"[٢].

ومن هنا نقول: هناك اختلاف بين تأويل إخوان الصفا للملائكة وبين تفسير أهل السنة والجماعة لأنهم يسمون الملائكة بالعقول أو النفس الكلية، كالفلاسفة، وأن الوحي ينزل إلى النبي من خلال النفس الكلية (العقل) ويؤولونها بالملائكة، والأفلاك من صنع النفس الكلية، والنبي قبل أن يرسل ويبعث كان فيلسوفا حكيما، وشروط النبوة عندهم كالفارابي. وهذا خلل عقدي في مسألة توحيد الربوبية والملائكة والنبوة والوحي[٣]، وقد ذكروا الآيات في مراتب الأنفس للتدليل على النفس الكلية وهذا تلفيق فلسفي باطل، حيث قسموا الأنفس إلى خمس مراتب -مع اشتراط التدرج-: نفس قدسية (الأنبياء)، نفس حكمية (الفلاسفة)، النفس الإنسانية، النفس الحيوانية، النفس النباتية. وهذا التقسيم والتدرج وتأويل الملائكة بالنفس الكلية، وقد عاب ابن جبرين -رَحِمَهُ اللَّهُ- هذا

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٣/٧)

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ (٢٩/٤)

(٣) ينظر: الصفدية، المؤلف: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية-مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، (١٥٦/١)، (١٩٦/١-٢٠٢). وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (٢٦١/٢-٢٦٣).

المعتقد فقال: " الفلاسفة لا يؤمنون بأن هناك ملائكة ذات أرواح يصعدون وينزلون ويسمعون ويتكلمون ويحملون الوحي، وعندهم أن الروح التي في الإنسان عبارة عن حياة عامة في هذا الكون، إذا اتصلت بالمخلوق حس بالحياة، وإذا انفصلت عنه انتقل إلى الوفاة، هذه حقيقة الروح عندهم، وعندهم أن الملائكة ليس لهم حقيقة وجود، وليس لهم أجنحة يصعدون بها وينزلون، فإذاً ليس للملائكة عندهم وجود"(١).

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾ [الْمُدَّثِّرِ: ٣١]:

تأويل إخوان الصفا للآية:

قال إخوان الصفا: واعلم بأن أعداد النفوس كثيرة لا يحصيها إلا الله جل ثناؤه كما قال: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو....﴾ (٢)، القدر المذكور هو جزء من الآية ٣١ من سورة المدثر.

ثم قسموا هذا النفوس إلى أنواع ومراتب، فبلغت الأنفس عندهم خمس عشرة مرتبة، مرتبة الأنفس الإنسانية، وفوقها سبع مراتب، ودونها سبع مراتب، وهذه المراتب التي فوق رتبة الإنسانية وهي الرتبة الملكية والقدسية، والتي دونها وهي رتبة النباتية، والحيوانية(٣)، وهذا خلاف ما عليه أهل الشرع(٤).

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن عطية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿ وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، إعلاماً بأن الأمر فوق

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (٦/٣٦).

(٢) رسائل إخوان الصفا (٢٤٠/١).

(٣) المرجع السابق (٢٤٠/١).

(٤) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م (٨/٨)، والأقوال بتفصيل في اللقاء الشهري: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، والكتاب عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء، عدد اللقاءات ٧٧ لقاء.

ما يتوهم وأن الخبر إنما هو عن بعض القدرة لا عن كلها، والسماء كلها عامرة بأنواع من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم وطاعة لا فترة في شيء من ذلك ولا دقيقة واحدة" [(١)]، فالآيات تتحدث عن الملائكة الذين هم جند الله الملائكة وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم، وإذا أردت أن تعلم كثرتهم، فاسمع ما قاله جبريل عن البيت المعمور، عندما سأله الرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عنه عندما بلغه في الإسراء: "هذا البيت المعمور يصلي فيه في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم"[(٢)]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله أن رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال: " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"[(٣)]، وإذا تأملت النصوص الواردة في الملائكة التي تقوم على الإنسان علمت مدى كثرتهم، فهناك ملك موكل بالنطفة، وملكان لكتابة أعمال كل إنسان، وملائكة لحفظه، وغير ذلك. قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُٱللَّهُ-: وقوله: " ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ ﴾ أي: ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى، لئلا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط، كما قد قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة ومن الفلاسفة اليونانيين. ومن تابعهم من الملتين الذين سمعوا هذه الآية، فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة، التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن إقامة الدلالة على مقتضاها، فأفهموا صدر هذه الآية وقد

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٣٩٧/٥)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب/بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم/محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (١٠٩/٤). ورقمه: ٣٢٠٧. ورواه مسلم في صحيحه كتاب الايمان، باب الإسراء برسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- إلى السماوات، وفرض الصلوات: المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٤٦/١)، ورقمه: ١٦٢. واللفظ للبخاري.

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب بيان صفة القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين: (٢١٨٤/٤). ورقمه: ٢٨٤٢.

كفروا بآخرها، وهو قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ ﴾" [١]، وذهب العلامة الألوسي قريبا من قولهم حيث تكلم أن ذرات العوالم في علم الله بل وما من شيء مما أحاط به نطاق الإمكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات إلا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية عنه آنا واحدا لما استقر له القرار ولا اطمأنت به الدار إلا في مطمورة العدم ومهاوي البوار لكن يفيض عليه من الجناب الأقدس تعالى شأنه وتقدس في كل زمان يمضي وكل آن يمر وينقضي من فنون الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته ما لا يحيط بذلك فلك التعبير ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير، وبالجملة آثار تربيته تعالى واضحة المنار ساطعة الأنوار فسبحانه من رب لا يضاهى ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ونحن في تيار بحر جوده سابحون وعن إقامة مراسم شكره قاصرون، وما أحسن قول بعض العارفين إنه تعالى يملك عبادا غيرك وأنت ليس لك رب سواه [٢].

قلت: وسبب نزول الآية يرجع أن المراد بها خزنة النار من الملائكة " قال ابن عباس وقتادة والضحاك: لما نزل عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبى كبشة يخبركم أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدّهم- أي العدد- والشجعان، فيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، قال السدى: فقال أبو الأسود بن كلدة الجمحي: لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة، وبمنكبي الأيسر التسعة، ثم تمرون إلى الجنة، يقولها مستهزئا، وقيل: إن أبا جهل، قال: أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، ثم تخرجون من النار؟ فنزل قول الله تعالى: وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً".[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (٨٢/١).

(٣) تاريخ نزول القرآن: محمد رأفت سعيد، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م (١٠٩/١).

الموضع الثالث: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]

تأويل إخوان الصفا للآية:

قصد إخوان الصفا في هذه الآية أن الإنسان: هو صاحب النفس التي لها مرتبة الإنسانية، وهذه المرتبة تحت مرتبة الملكية، ومرتبة الناموسية، فقال إخوان الصفا: وأما مرتبة الإنسانية فهي التي ذكرها الله تعالى بقوله: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**(١).

وعليه: فيرى إخوان الصفا أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم ففضله على سائر الحيوانات وسخرها له وجعله خليفه له في أرضه، كل ذلك بتمييز عقله فلم يجر في حكمة الباري تعالى أن يتركه بلا وصية يبين له فيها ما ينبغي أن يفعل وما لا ينبغي أن يفعل، وشر الناس عندهم من لا يؤمن بالحساب، على أن التصريح بحقائق الأخرة للعامة وأشباههم لا يجوز(٢)، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة.

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

فهم أهل السنة من هذه الآية أن الله تعالى كرّم جنس الإنسان عامة في تصويره وخلقه وهيئته، قال: البغوي ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يعني: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز.

ثم رددناه أسفل سافلين، يريد إلى الهرم وأرذل العمر، فينقص عقله ويضعف بدنه، والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال، فالشيخ الكبير [أسفل] من هؤلاء جميعا، وأسفل سافلين نكرة تعم الجنس، كما تقول: فلان أكرم قائم [وإذا عرفت قلت: أكرم القائمين]، وفي مصحف عبد الله «أسفل السافلين» وقال الحسن وقتادة ومجاهد: يعني ثم رددناه إلى النار، يعني إلى أسفل السافلين، لأن جهنم بعضها أسفل

(١) رسائل إخوان الصفا (١/ ٢٤٠).

(٢) انظر: فلسفة التأويل عند أخوان الصفا، مقال محكم بمجلة كلية الآداب بقنا، أ.د/إبراهيم محمد رشاد (مؤلف) المجلد ١٠، العدد ١١، ٢٠٠١م (ص٦٥٥).

من بعض [١]، والصيغة الواردة في الآية [أحسن] اسم التفضيل، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[غافر:٦٥]، ولما ذكر تعالى خلقة الإنسان، قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

ويكمن تفضيل ذلك: أنه ليس في مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بني آدم، فذواتهم هي أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها، وهم مكرمون بالعقل والفهم، و إذا تأملت في تفاصيل الإنسان، وتركيبه، والترتيب بين مفاصله وعروقه وأعصابه، والمحاسن التي اشتمل صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها -حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه، وهو مفضل على الملائكة الملك، فإن ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل، هذا ما في ذات الملك لا غير، وذات الآدمي فيها ذلك النور، وفيها العقل، وفيها الروح، وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء، وفي كل واحد منها سر من أسرار قدرة الله -عَزَّوَجَلَّ-، فباجتماعها في ذات واحدة تقوى الأسرار في تلك الذات، ولهذا كانت تطيق من الأسرار ما لا تطيقه ذات الملك، ولذا صور نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عليها، فإنه أقوى المخلوقات في تحمل الأسرار الربانية، فلو كانت هناك ذات أقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عليها[٢]، وقال البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: لقد خلقنا الإنسان يريد به الجنس، في أحسن تقويم تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات[٣].

الموضع الرابع: ﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢]، **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى**

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ (٢٧٧/٥).

(٢) الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية: محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي، الناشر: مطبعة السعادة بمصر بتصرف (٤٠/١).

(٣) تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ": ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي " المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي "الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت " الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٣٢٣/٥).

﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: آية ١٤]: الآيتان بمعنى واحد.

تـأويل إخوان الصفا للآيات:

فهم إخوان الصفا من هذه الآية أن المقصود بها النفس التي فوق مرتبة الإنسانية، فقالوا: "وأما التي فوق هذه فما أشار إليه بقوله: "ولما بلغ أشده واستوى" يعني الإنسان. ﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾" (١)

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

بينما ذكر أهل السنة في تفسير هذه الآية أنها تتحدث عن سيدنا موسى عليه السلام وذكر مراحل حياته، فقال الطبري: يعني حان شدة بدنه وقواه، وانتهى ذلك منه،... وقوله: (واستوى) يقول: تناهي شبابه، وتمّ خلقه واستحكم. وقد اختلف في مبلغ عدد سني الاستواء، فقال بعضهم: يكون ذلك في أربعين سنة(٢)، وهو قول معظم أهل التفسير(٣).

الموضع الخامس: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]:

---

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٤٠/١)

(٢) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ": محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري " المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٥٣٥/١٩).

(٣) **التبيان في إعراب القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٠١٧/٢)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م (٢٣٣/٧)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (٣٩٢/٣).

تأويل إخوان الصفا للآية:

يعني إخوان الصفا: أن الإنسان أحيينا نفسه بنور الهداية وهذه هي مرتبة نفوس المؤمنين العارفين والعلماء الراسخين.(١)

والذي يظهر ـ في هذه الآية ـ ونحوها من عموم النصوص الدينية من كتاب وسنة- أن هناك فكره تسيطر على فكر إخوان الصفا هي: محاولة التلفيق بين الدين والفلسفة، ويؤثر على تأويلهم للآيات القول بنظرية الظاهر والباطن، وأن النصوص الدينية تحتمل إلى جانب معانيها الظاهرة قريبة معاني باطنة لا يدركها الا الراسخون في العلم وتفسير تلك النصوص الدينية بتلك المعاني الفلسفية الدقيقة، أضف إلى ذلك فإن اخوان الصفا ذكروا بعض الأحاديث التي تخدم أفكارهم ونسبوها إلى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-(٢). ذلك أنهم زعموا أن الكمال يحصل متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية(٣).

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

المراد بالآية ليس كما زعم إخوان الصفا وإنما.. معنى الآية " يعني من كان كافراً ضالاً فهديناه، و ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعني بالنور القرآن من صدق به وعمل به، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني الكفر والضلال"(٤).

وقال البغوي: " قوله: أومن كان ميتا فأحييناه، قرأ نافع ميتا ولحم أخيه ميتا [الحجرات: ١٢] والأرض الميتة أحييناها [يس: ٣٣]، بالتشديد فيهن، وقرأ الآخرون بالتخفيف فأحييناه، أي: كان ضالا فهديناه، كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان،

---

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٤٠/١)

(٢) المرجع السابق (١٧٩/٤).

(٣) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص١٦٣.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ٥٤٧/٣، والطبري في تفسيره ١١٥/١٣.

وجعلنا له نورا، يستضيء به، يمشي به في الناس، على قصد السبيل، قيل: النور هو الإسلام لقوله تعالى: يخرجهم من الظلمات إلى النور [البقرة: ٢٥٧]، وقال قتادة: هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمنين، بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي، كمن مثله في الظلمات، المثل صلة، أي: كمن هو في الظلمات، ليس بخارج منها، يعني: من ظلمة الكفر.

قيل: نزلت هذه الآية في رجلين بأعيانهما، ثم اختلفوا فيهما، قال ابن عباس: وجعلنا له نورا، يريد حمزة بن عبد المطلب، كمن مثله في الظلمات، يريد أبا جهل بن هشام، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس، وحمزة لم يؤمن بعد، فأقبل غضبان حتى (رمى) أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه، ويقول: يا أبا عمارة [٣] أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فأنزل الله هذه الآية.

وقال الضحاك: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل. وقال عكرمة والكلبي: نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل. كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون، من الكفر والمعصية. قال ابن عباس: يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام"(١).

وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي في الضلالة، هالكا حائرا، فأحيا الله قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به والنور هو: القرآن، وقيل هو: الإسلام، وكلاهما صحيح، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وكما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة

(١) تفسير البغوي (١٥٦/٢).

الملك: ٢٢]،، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ (٢٣) [فاطر: ١٩ -٢٣]، وغيرها من الآيات.

وذهب الحافظ ابن كثير بعد ذكره للمعنى الأول وهو العام القول بأن الآية في شخصين بعينهما قال: وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان، فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نورا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر. وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام، لعنه الله. والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر. (١)

الموضع السادس: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]:

تأويل إخوان الصفا للآية:

فهِمَ إخوان الصفا من هذه أن الآية المقصود بها المرتبة الناموسية وهي التي أعلي من الحكمة التي هي أعلى من الإنسانية بينما تلي مرتبة القدسية الملكية التي هي أعلى النفوس، **فقالوا:** فأما التي فوقها ـ أي مرتبة الحكمة ـ فمرتبة النفوس النبوية الواضعين النواميس الالهية وإليها أشار بقوله جل ثناؤه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وهذه المرتبة تلي مرتبة القدسية الملكية.(٢)

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

ذهب العلماء أن المراد بها رفعة درجات العالم في الدنيا وعلو منزلته في الآخرة، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم، فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم

(١) تفسير ابن كثير، بتصرف (٣/٣٣٠).

(٢) رسائل إخوان الصفا (١/٢٤٠).

يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به[١]، فأهل الإيمان والعلم والصلاح يرفعهم الله في الدنيا والآخرة فهم أعلى الخلق درجة عند الله، وعند عباده في الدنيا والآخرة، وإنما نالوا هذه الرفعة بإيمانهم الصحيح وعلمهم ويقينهم والعلم، واليقين من أصول الإيمان.

قال ابن حجر: " يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة"[٢].

وقال القرطبي: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم. وقال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (درجات) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به.، وقيل: أراد بالذين أوتوا العلم الذين قرءوا القرآن، وقال يحيى بن يحيى عن مالك: (يرفع الله الذين آمنوا منكم) الصحابة (والذين أوتوا العلم درجات) يرفع الله بها العالم والطالب للحق. قلت: والعموم أوقع في المسألة وأولى بمعنى الآية، فيرفع المؤمن بإيمانه أولا ثم بعلمه ثانيًا [٣].

وهن نقول إن كل طائفة تظن أن ما معها من العلم والإيمان هو هذا الذي تنال به السعادة والأمر ليس كذلك؛ بل العلم مصدر السعادة في الدنيا والآخرة هو المقيد والمرتبط بالإيمان اللذين جاء بهما الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ودعا إليهما الأمة وكان عليهما هو وأصحابه من بعده وتابعوهم على مناهجهم وآثارهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وقال البيضاوي: "يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة. والذين أوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة

(١) تفسير الطبري (٢٤٦/٢٣).

(٢) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤١/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي بتصرف (٢٩٩/٧، ٣٠٠)

درجات بما جمعوا من العلم والعمل، فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة، ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره، وفي الحديث: "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"(١)، (٢).

* مما يدل على بطلان ما ذهب إليه إخوان الصفا من التأويل.

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم- ط/دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (٤٨٥/٥)، وأخرجه ابن ماجه في أبواب السنة " باب فضل العلماء والحث على طلب العلم سننه (١٥١/١) والدارمي في سننه- ط/دار الكتاب العربي - بيروت - تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (١٦١/١) وغيرهم.

(٢) تفسير البيضاوي (١٩٥/٥)

المطلب الرابع

اختلاف مناهج النفوس، وما يتبعه

الآيات الواردة:

قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، وقوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ [غافر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١]، تعليق إخوان الصفا على الآيات مجتمعة تعليق واحد، لذا ذكرناها مجتمعة.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]

تأويل إخوان الصفا للآيات:

يرى إخوان الصفا أن النفوس تختلف على حسب اختيارات كل واحد بحسب ما تيسر له فمنهم من تهيأ له أسباب الصنائع والحرف، ومنهم من تهيأ له أسباب العلوم والآداب، منهم من تهيأ له أسباب العمل والتصرف،أو التجارات إلى غير ذلك، وأن النفس الناطقة لها خصوصيات تميزت بها عن سائر نفوس الحيوانات، وأن من النفوس التي تنسب إلى النفس الملكية القدسية وهي التي لها شهوة القرب إلى ربها، والزلفى لديه وقبول الفيض منه وإفاضة الجود على من دونها من بني جنسها كما ذكر الله تعالى بقوله ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[الإسراء: آية ٥٧]، وقوله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: آية ٥]،وقوله ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾[غافر: آية ٧]، وقوله ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: آية ١١] (١).

والظاهر أن إخوان الصفا يخلطون المعاني التي تختص بما خلق الله من البشر والملائكة والحيوانات جملةً، كما أن جميع هذه النفوس تجمعها شهوة البقاء على أتم الحالات وأكمل الغايات، وكراهية الفناء والنقص عن الحال الأفضل والأكمل.

فهُم ينزلون فهم الآيات فهماً عاماً دون النظر للتخصيص أو لأسباب النزول، أو

(١) رسائل إخوان الصفا بتصرف (٢٤٣/١، ٢٤٤).

حتى السياق التي جاءت الآيات، ويظهر هذا جيداً في اقتطاعهم لنصوص الآيات وهذا قد يخل بالمعنى التفسيري للآية وهذا في أغلب استدلالاتهم في رسائلهم، فهذا تأويل فاسد والصواب ما يلي:

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير معنى قوله تعالى: " ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا في المدعوّين، فقال بعضهم: هم نفر من الجنّ، وذكر بسنده عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجنّ، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك" [١]، فسياق الآية الكريمة يوحي بموقف النبيين المخالف لموقف المشركين الذين يتوسلون بأندادهم وآلهتهم التي لا تملك شيئاً، وإنه موقف سادة الموحدين الذين يخلصون الدعاء لربهم -عَزَّوَجَلَّ-، ولا يطمعون في أحد سواه كائناً من كان.

وقال بعض المفسرون: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة، يعني الذين يدعونهم المشركون آلهة ويعبدونهم، وقيل: الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله تعالى، وقوله: أيهم أقرب، معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به، فالذين أمر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقول لهم في هذه الآية، ليسوا عبدة الأصنام، وإنما هم عبدة من يعقل، واختلف في ذلك، وقال ابن مسعود أيضا: هي في عبدة شياطين كانوا في عهد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأسلم أولئك الشياطين، وعبدتهم بقوا يعبدونهم فنزلت الآية في ذلك، وقال ابن عباس أيضا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: هي في عبدة الشمس والقمر والكواكب وعزيز والمسيح وأمه، وأي ذلك كان، فمعنى الآية: قل لهؤلاء الكفرة ادْعُوا عند الشدائد، والضُّرِّ هؤلاء المعبودين، فإنهم لا يملكون كشفه ولا تحويله عنكم [٢]، مما يبين البون

---

(١) تفسير الطبري (٤٧٢/١٧، ٤٧٣).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ بتصرف(١٣٩/٣)،تفسير ابن عطية بتصرف (٤٦٥/٣).

الشاسع بين فهم السلف للقرآن وتأويل إخوان الصفا لها بما يوافق فلسفتهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الأربعة ومن حوله من الملائكة الكروبيين «٢» بأنهم يسبحون بحمد ربهم أي يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح ويؤمنون به أي خاشعون له أذلاء بين يديه وأنهم يستغفرون للذين آمنوا أي من أهل الأرض ممن آمن بالغيب فقيض الله تعالى ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر"[(١)]، فالمراد من الآيات من خلال النظر في قول السمرقندي وغيره أن الاستغفار للمؤمنين الذين في الأرض، واللفظ عام أريد به الخاص، وقيل: إن الذين يستغفرون للمؤمنين حملة العرش خاصة على ما ذكر تعالى في سورة المؤمن، وقيل: هم جميع الملائكة.

وقال الزجاج: وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، معنى (يسبحون) يعظمون الله وينزهونه عن السوء ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين، ولا يجوز أن يكون يستغفرون لكل من في الأرض، لأن الله تعالى قال في الكفار: ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ ففي هذا دليل على أن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين، ويدل على ذلك قوله في سورة غافر: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾" [(٢)]، فالمذهب الذي اختاره المفسرون بناء على ما سبق هو ان المعنى عام أريد به الخاص بالجمع بين الآيتين، بينما اختار قوم النسخ باعتبار أن قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ منسوخ بقوله تعالى: في آية أخرى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهذا قول ضعيف، لأن النسخ في الإخبار لا يتصور، وقالت فرقة: بل هي على عمومها، لكن استغفار الملائكة ليس

---

(١) تفسير ابن كثير (١١٧/٧)،

(٢) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج" المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٣٩٤/٤).

بطلب غفران الله تعالى للكفرة على أن يبقوا كفرة، وإنما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللهم اهد أهل الأرض واغفر لهم، ويؤيد هذا التأويل تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله: أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ أي لما كان الاستغفار لجميع من في الأرض يبعد أن يجاب، رجا -عَزَّوَجَلَّ- بأن استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع فقال: أَلا إِنَّ اللَّهَ هو الذي يطلب هذا منه، إذ هذه أوصافه، وهو أهل المغفرة(١).

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾.

قال ابن كثير: {﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ أي: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه، واتبعوا ما أمرتهم به، من فعل الخيرات وترك المنكرات، وقهم عذاب الجحيم أي: وزحزحهم عن عذاب الجحيم، وهو العذاب الموجع الأليم (٢)، فالمعنى عند ابن كثير . -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . يدور حول معنى التوبة والمغفرة لمن تاب وأناب وهو معنً ظاهر من الآية وليس فيه غموض، وزاد الأمر وضوحًا البقاعي . -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . حيث قال: ولما كان له سبحانه أن يفعل ما يشاء من تعذيب الطائع وتنعيم العاصي وغير ذلك، قالوا منبهين على ذلك: {فاغفر للذين تابوا} أي رجعوا إليك عن ذنوبهم برحمتك لهم بأن تمحوا أعيانها وآثارها، فلا عقاب ولا عتاب ولا ذكر لها {واتبعوا} أي كلفوا أنفسهم على ما لها من العوج أن لزموا {سبيلك} المستقيم الذي لا لبس فيه. ولما كان الغفران قد يكون لبعض الذنوب، وكان سبحانه له أن يعذب من لا ذنب له، وأن يعذب من غفر ذنبه قالوا: وقهم عذاب الجحيم أي اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم، فإنك وعدت من كان كذلك بذلك، ولا يبدل القول لديك، وإن كان يجوز أن تفعل ما تشاء.(٣)

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ بتصرف (٢٦/٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣١/٧).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ": إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾.

قال الطبري: وقوله: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) يقول: وإن عليكم رُقَباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويُحْصونها عليكم (كِرَامًا كَاتِبِينَ) يقول: كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل [١]، أي: وإن عليكم لملائكة يحفظونكم ويدونون أعمالكم وهم كرامٌ فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم، وقال السعدي: وأنتم لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم[٢].

فالحاصل من خلال عرض أقوال المفسرين مقارنة بإخوان الصفا: أن هناك تفاوت من مذاهب المفسرين من اهل السنة والجماعة في معنى هذه الآيات والتي دارت حول المعاني الظاهرة للآيات في ضوء سبب نزولها، بينما ذهب إخوان الصفا إلى معان غامضة في تأويل الآيات بالحديث عن خلق الله من البشر والملائكة والحيوانات، والحديث عن النفوس التي تجمعها شهوة البقاء..... دون النظر لأسباب النزول، أو حتى السياق مع إخلال بالمعنى في الاستدلال.

الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١٤/١٧).

(١) تفسير الطبري (٢٧١/٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م (صـ ٩١٤).

المطلب الخامس

انقسام الناس في السعادة أربعة أقسام، وما يتبعه

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[المزمل: ٢٠].

تأويل إخوان الصفا للآيات:

قَسَّمَ إخوان الصفا الناس في رسائلهم إلى أربعة أقسام وذلك فيما يختص بسعادة الدنيا والأخرة، فمنهم سعداء في الدنيا والأخرة، ومنهم أشقياء فيهما، ومنهم سعداء في الدنيا أشقياء في الأخرة، ومنهم سعداء في الأخرة أشقياء في الدنيا.

واستدلوا بهذه الآية وهي قوله ﴿وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ على من ملكوا سعادة الدنيا والأخرة فقالوا:فأما السعداء في الدنيا والأخرة جميعا فهم الذين وفر حظهم في الدنيا من المال والمتاع والصحة،ومكنوا فيها فاقتصروا منها على البلغة ورضوا بالقليل وقنعوا به وقدموا الفضل إلى الأخرة ذخيرة لأنفسهم كما ذكر الله بقوله ﴿وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[١].

فهم يرون " أن كل شيء يراد فهو من أجل الخير والخير يراد من أجل ذاته والخير المحض السعادة، والسعادة تراد لنفسها " والسعادة عندهم تنقسم إلى قسمين " سعادة دنيوية،" وسعادة أخروية، والسعادة الدنيوية " أن يبقى كل موجود أطول ما يمكن على أفضل حالاته وأتم غاياته " وأما السعادة الأخروية فهي: أن تبقى كل نفس إلى أبد الآبدين على أفضل حالاتها أتم غاياتها " وبناءً على هذا التقسيم ينقسم الناس في السعادة إلى أربعة أصناف.[٢]

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن جرير الطبري: " فإنه يعني جل ثناؤه بذلك: ومهما تعملوا من عمل صالح

---

(١) رسائل إخوان الصفا (١/٢٥٧، ٢٥٨)

(٢) إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم: د/فؤاد معصوم " ط/دار المدي سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٨م (صـ٢٦٤)

في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، و"الخير" هو العمل الذي يرضاه الله، وإنما قال: (تجدوه)، والمعنى: تجدوا ثوابه".[١]

فكل ما يقدمه الإنسان في هذه الدنيا من خير أياً كان ومهما كان من أعمال البر كالصلاة والزكاة والصدقة والصيام وحسن الكلام وصلة الأرحام ومراعاة الأيتام ومساعدة المحتاجين وأداء الحقوق كل هذا تلقونه عند الله مدخراً لكم إذ لا يظلم الإنسان مثقال ذرة، أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم، وآتوا الزكاة المفروضة، قال: وهذا يدل لمن قال: إن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النُّصُب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة والله أعلم، قال: وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن وقتادة وغير واحد من السلف: إن هذه الآية نسخت الذي كان الله أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل، واختلفوا في المدة التي بينهما على أقوال،".[٢]

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

تأويل إخوان الصفا للآية:

استدل إخوان الصفا بهذه الآية على القسم الثاني من أقسام الناس في السعادة وهو القسم الذي يسعد في الدنيا وما له في الأخرة من نصيب فقالوا: وأما سعداء أبناء الدنيا وأشقياء أبناء الأخرة ف الذين وفر حظهم من متاعها، ومكنوا منها وارتقوا فيها فتمتعوا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الناموس ولم ينقادوا ولم يأتمروا لأمره وتعدوا حدوده، وتجاوزا المقدار وطغوا وبغو وأسرفوا والله لا يحب المسرفين، وهم الذين أشار الله إليهم بقوله جل ثناؤه: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[٣].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٥٠٥/٢)

(٢) تفسير ابن كثير(١٠٩/١)

(٣) رسائل إخوان الصفا بتصرف(٢٥٨/١)

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

هذه الآيات بمثابة نذير للكافرين وتجسيد لصورة حالهم يوم القيامة وهم لا ينفعهم متاع الدنيا ولا لذاتها التي استمتعوا بها وهم فيها بإقبالهم على الشهوات وانشغالهم بملذات الدنيا حتى نسوا الأخرة ولم يقدموا لها، وعندها يذهب ثواب أعمالهم الخيرية في الدنيا من إطعام للطعام أو صلة أرحام أو معاملة حسنة مع الناس كل هذا لا قيمة له في الأخرة ما يغلف بإيمان وعقيدة، قال القرطبي: أذهبتم طيبتاكم: أي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات، يعني المعاصي." فاليوم تجزون عذاب الهون" أي عذاب الخزي والفضيحة،" بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق" أي تستعجلون على أهلها بغير استحقاق" وبما كنتم تفسقون" في أفعالكم بغيا وظلما. (١)

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

تأويل إخوان الصفا للآية:

ربط إخوان الصفا هذه الآية مع قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ من حيث إنهما مصير القسم الثاني من أقسام الناس في السعادة والشقاء في الدنيا والأخرة، وهم سعداء الدنيا أشقياء الأخرة(٢).

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال الطبري: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يقول: ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، نؤته منها ما قسمنا له منها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وذكر من قال ذلك: فقال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزدْ لَهُ

(١) تفسير القرطبي (٢٠٠/١٦)

(٢) رسائل إخوان الصفا، بتصرف (٢٥٨/١)

فِي حَرْثِهِ.... وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: يقول: من كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها، وقيل: "من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة إلا النار، ولم نزده بذلك من الدنيا شيئا إلا رزقا قد فرغ منه وقسم له"(١)، فهذه الآية تدل على أن الإنسان إرادة الإنسان هي التي تحدد مصيره وعاقبته، فالله -عَزَّوَجَلَّ- هدى الإنسان إلى طريق الخير وبيّن له طرق الشر، فالإنسان الذي يريد الأخرة ويعمل لها يعطيه الله ثواب الأخرة ويضاعفه له، والإنسان الذي يهتم بدنياه ويجعلها حرثه فله منها ما قدره الله له منها ولكن ليس في الأخرة نصيب لأنه أختار الدنيا وآثرها على الأخرة فهو يجني من جنس سعيه.

قال ابن كثير: أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة ألبتة بالكلية، حرمه الله الآخرة والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في "الإسراء" وهي قوله تعالى: ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها مَا نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً. كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً. انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء:١٨-٢١] (٢)

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]

تأويل إخوان الصفا للآية:

يرى إخوان الصفا أن هذه الآية تقع وصفاً للقسم الثالث من أقسام الناس في السعادة فقالوا: وأما أشقياء الدنيا وسعداء الأخرة فهم الذين طالت أعمارهم فيها وكثرت فيها مصائبهم في تصاريف أيامها واشتدت عنايتهم في طلبها وفنيت أبدانهم في خدمة أهلها وكثرت همومهم من أجلها ولم يحظوا بشيء من نعيمها ولذاتها وائتمروا بأوامر الناموس ولم يتعدوا حدوده وقد ذكر الله ذلك في آيات كثيرة من القرآن ﴿إِنَّمَا

(١) تفسير الطبري، بتصرف (٥٢١/٢١)
(٢) تفسير ابن كثير (١٩٨/٧)

يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١)

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن عطية: ثم وعد تعالى على الصبر على المكاره والخروج عن الوطن ونصرة الدين وجميع الطاعات: بأن الأجر يوفى بِغَيْرِ حِسابٍ، وهذا يحتمل معنيين، أحدهما: أن الصابر يوفى أجره ثم لا يحاسب عن نعيم ولا يتابع بذنوب، والمعنى الثاني: أن أجور الصابرين توفى بغير حصر ولا عد، بل جزافا، وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى(٢)، والصبر أنواعه كثيرة، وميادينه واسعة، وقد تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعاً، كما روى الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٣)، ولكنها في الجملة ترجع إلى الصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصي الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة(٤)، وقال القرطبي: " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" أي بغير تقدير، وقيل: يزاد على الثواب، لأنه لو أعطي بقدر ما عمل لكان بحساب. وقيل:" بغير حساب" أي بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعيم الدنيا"(٥).

بينما يرى شيخ الاسلام في السعادة والشقاوة " من يقر بتقدم علم الله وكتابه، ولكن يزعم أن ذلك يغني عن الأمر والنهي والعمل، وأنه لا يحتاج إلى العمل، بل من قضى بالسعادة دخل الجنة، بلا عمل أصلاً، ومن قضى بالشقاوة شقي بلا عمل، فهؤلاء أكفر من أولئك (يعني المكذبين بالقدر) وأضل سبيلاً، ومضمون قول هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى بكثير "(٦)، وقال أيضاً: " هؤلاء القوم إذا أصروا على هذا الاعتقاد كانوا أكفر من اليهود والنصارى، فإن اليهود والنصارى يؤمنون بالأمر والنهي، والوعد

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٥٨/١)

(٢) تفسير ابن عطية، بتصرف (٥٢٣/٤)

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (١٥٨/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق ١٧١/٢ وما بعدها.

(٥) تفسير القرطبي (٢٤١/١٥)

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢٨٨/٨.

والوعيد، والثواب والعقاب، لكن حرفوا وبدلوا وآمنوا ببعض وكفروا ببعض. "[١]

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٢].

أولا: تأويل إخوان الصفا للآية:

بعد أن قسم إخوان الصفا الناس بأقسام عقلية ولا يخلو أحد من أن يكون داخلاً في واحدة من هذه الأقسام تعرضوا بعد ذلك لأخلاق كلٍ من أبناء الدنيا، وأبناء الأخرة فقالوا: اعلم أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن أخلاق أبناء الدنيا هي التي ركزتها الطبيعة في الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكرة ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم في طلب منافع الأجساد ودفع المضرة كما قال الله تعالي ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [٢].

والملاحظ في تأويل إخوان الصفا أنهم ينسبون أفعال البشر إلى الطبيعة فهم يرون أن الطبيعة هي الموكلة بخلق الجزيئات وشرحوا كلمة الطبيعة بأنها هي النفوس الجزئية فما كان من الأفعال خيراً نسب إلى النفوس الجزئية الخيرة، وما كان شراً نسب إلى النفوس الشريرة وعليها تقع المجازاة والمكافأة عن الثواب والعقاب [٣]، وبناء على قولهم الفاسد والخلل العقدي في مسألة البعث والجزاء، الفلاسفة لا يؤمنون باليوم الآخر، وعندهم أنه لا حقيقة للبعث، ولا حقيقة لانقضاء الدنيا، بل من معتقدهم أنه ليس هناك بعث ولا نشور، ولا حياة للأجساد، ولا جمع لها بعد أن تتفتت، ولا إعادة للأرواح إليها، وليس هناك جنة ولا نار يثاب بهذه ويعاقب بهذه، بل ليس عندهم مبدأ، والعالم هذا لم يزل موجوداً منذ القدم، ولم يسبق بعدم، ويكذبون بخلق آدم، ويقولون: ليس هناك شخص اسمه آدم خلق من تراب، بل هذا الخلق وهذا الوجود

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢٦٢/٨.

(٢) رسائل إخوان الصفا (٢٥٨/١، ٢٥٩)

(٣) إخوان الصفا: عمر الدسوقي _ ط/دار إحياء الكتب العربية _ عيسى البابي الحلبي وشركاه. (١٥٦/١) بتصرف

وهذه الأرض قديمة ما سبقت بعدم، هذه عقائد الفلاسفة[١].

ثانياً: الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة.

قال ابن جرير الطبري: "والذين جحدوا توحيد الله، وكذّبوا رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية الدارسة، ويأكلون فيها غير مفكّرين في المعاد، ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدّية لهم إلى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله، فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك، وغير معرفة، مثل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) يقول جلّ ثناؤه: والنار نار جهنم مسكن لهم، ومأوى، إليها يصيرون من بعد مماتهم[٢]، فالذين كفروا يتمتعون في الدنيا كأنهم أنعام، ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم،، وقيل: المؤمن في الدنيا يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع، قال ابن كثير:" والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام} أي: في دنياهم، يتمتعون بها ويأكلون منها كأكل الأنعام، خضما وقضما وليس لهم همة إلا في ذلك. ولهذا ثبت في الصحيح: "المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"[٣]. [٤]

الموضع السادس: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [سورة النجم: ٣٩ - ٤١]

أولا: تأويل إخوان الصفا للآية:

يتأول إخوان الصفا هذا الآية بأنها وصف للجزاء الذي يتحصل عليه أبناء الأخرة بسبب أخلاقهم في الدنيا فقالوا: وأما أخلاق أبناء الأخرة فهي التي اكتسبوها باجتهادهم

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين (٧/٢٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١٦٤/٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة بَابٌ: المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي معي وَاحِدٍ (٧١/٧) رقم (٥٣٩٣)، وكذا مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب المؤمن يأكل في معيّ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء (١٦٣١/٣) رقم (٢٠٦٠) من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

(٤) تفسير ابن كثير (٣١١/٧)

إما بموجب العقل والفكر والروية وإما باتباع أوامر الناموس وتأديبه... وتصير عند ذلك عادة لهم بطول الدؤوب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما ذكر الله تعالى بقوله ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾.(١)

ثانياً: الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة.

قال ابن القيم: أما قوله تعالى {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} فقد اختلفت طرق الناس في المراد بالآية فقالت طائفة المراد بالإنسان ها هنا الكافر وأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له بالأدلة التي ذكرناها قالوا وغاية ما في هذا التخصيص وهو جائز إذا دل عليه الدليل، وهذا الجواب ضعيف جدا ومثل هذا العام لا يراد به الكافر وحده بل هو للمسلم والكافر وهو كالعام الذي قبله وهو قوله تعالى أن لا تزر وازرة وزر أخرى، والسياق كله من أوله إلى آخره كالصريح في إرادة العموم لقوله تعالى {وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى} وهذا يعم الشر والخير قطعا ويتناول البر والفاجر والمؤمن والكافر كقوله تعالى {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}...وقالت طائفة الآية أخبار بشرع من قبلنا وقد دل شرعنا على أنه له ما سعى وما سعى له وهذا أيضا أضعف من الأول أو من جنسه فان الله سبحانه أخبر بذلك أخبار مقرر له محتج به لا أخبار مبطل له ولهذا قال {أم لم ينبأ بما في صحف موسى} فلو كان هذا باطلا في هذه الشريعة لم يخبر به أخبار مقرر له محتج به.... وقالت طائفة اللام بمعنى على أي وليس على الإنسان إلا ما سعى وهذا أبطل من القولين الأولين فإنه قول موضوع الكلام إلى ضد معناه المفهوم منه ولا يسوغ مثل هذا ولا تحتمله اللغة وأما نحو ولهم اللعنة فهي على بابها أي نصيبهم وحظهم وأما أن العرب تعرف في لغاتها لي درهم بمعنى على درهم فكلا.. وقالت طائفة أخرى المراد بالإنسان ها هنا الحي دون الميت وهذا أيضا من النمط الأول في الفساد.... وهذا كله من سوء التصرف في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات الألفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر إلى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعا يبطله السياق والاعتبار وقواعد

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٥٩/١).

الشرع وأدلته وعرفه[١].

.ومن هنا يتضح لنا أن مل تأوله إخوان الصفا لا يوافق قول أهل السنة، فهم لديهم عدة معان عن وقائع اليوم الآخر خاصة بهم، فالبعث هو: انتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة، والحياة بروح المعارف، الحشر: جمع النفوس الإنسانية نحو النفس الكلية، واتحاد بعضها ببعض، الجنة: العلم والمعرفة، النار: الوهم والجهل، الحساب: موافقة النفس الكلية النفوس الجزئية. [٢]

الموضع السابع: قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٣]

.وقوله تعالى ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

.وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [سورة غافر: ٧]

تأويل إخوان الصفا للآيات الثلاث:

يرى إخوان الصفا أن الله إذا أنعم على الإنسان بالنظر بعقله، وتأمل أوامر الناموس ونواهيه، من الصيام وترك الأكل والشرب عند الجوع، وبالطهارة عند البرد، وبالقيام في الصلاة وترك النوم، وبالحلم، وبالشجاعة، وبالعفو عند المقدرة وبالعدل عند الحكومة، وبالصبر، وما شاكل هذه الأعمال.. قالوا بأن: هذه هي أمهات أخلاق الكرام من أولياء الله الذين أشار الله إليهم بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[٣].

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (١/١٢٥-١٢٩).

(٢) مظاهر الالحاد في فكر اخواني الصفا وخلاني الوفا عرض ونقد الاستاذ الدكتور خالد علي عباس القط استاذ الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة المدينة المنورة مقال بمجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة السابعة العدد ٢٢ ١٤٤١هـ (١١٥-١١٦).

(٣) رسائل إخوان الصفا (١/٢٦٠)

الآية القرآنية الكريمة الأولى في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة :

يقول تعالى ذكره: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله، وبنحو ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا، فقال بعضهم: عنى بقوله: (يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا) أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار[1]،وتفسير السلف وألفاظهم صريحة بهذا المعنى، وتأمل كيف جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها وأحكمها وأوقرها، فقال: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾، أي: بسكينة ووقار، والهون بفتح الهاء من الشيء الهين وهو مصدر هان هوناً، أي: سهل، ومنه قولهم: يمشي على هينته.

الآية الكريمة القرآنية الثانية في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة :

قال ابن كثير: " ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيما برا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن، وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" [2]. [3]

الآية القرآنية الكريمة الثالثة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة :

كلام إخوان الصفا في وصف الملائكة وحديثهم عنهم كما سبق الإشارة إليه: أن هناك اختلاف بين بين تأويلهم للملائكة وبين تفسير أهل السنة والجماعة لأنهم فهم

---

(١) تفسير الطبري (٢٩٣/١٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب " بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ (١٠/٨برقم (٦٠١١) ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٠٠٠/٤) (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) تفسير ابن كثير (٣٦٠/٧، ٣٦١).

يسمون الملائكة بالعقول أو النفس الكلية، كالفلاسفة وأن الوحي ينزل إلى النبي من خلال النفس الكلية (العقل) ويؤولونها بالملائكة...[١]، قال ابن جرير: " يقول تعالى ذكره: الذين يحملون عرش الله من ملائكته، ومن حول عرشه، ممن يحفّ به من الملائكة (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) يقول: يصلون لربهم بحمده وشكره (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) يقول: ويقرّون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك". [٢]

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [سورة الكهف: ٤٩]

تأويل إخوان الصفا للآية:

يؤمن إخوان الصفا بأنه ليس يصحب الإنسان بعد الموت عند مفارقة الجسد ويبقى معه كل ما يملك من المال والأهل والمتاع إلا ما كسبت يداه من هذه الأخلاق والأعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والآراء التي اعتقدها وأضمرها[٣].

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن أهوال يوم القيامة وما يكون فيه من الأمور العظام، كما قال تعالى: يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا [طور: ٩، ١٠] أي تذهب من أماكنها وتزول"(٤)، قال الشنقيطي: "وله تعالى: ووجدوا ما عملوا حاضرا، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنهم في يوم القيامة يجدون أعمالهم التي عملوها في الدنيا حاضرة محصاة عليهم. وأوضح هذا أيضا في غير هذا الموضع..... ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه لا يظلم أحدا، فلا ينقص من حسنات محسن، ولا يزيد من سيئات مسيء، ولا يعاقب على غير ذنب" [٥]، فمن المعلوم أن بعده عن الله أعظم وتنزه

(١) هذا البحث (ص:٩).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٣٥٤/٢١).

(٣) رسائل إخوان الصفا (٢٦٠/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤٨/٥).

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .،

الله وتقدسه عن قرب الشياطين فإذا كان كثير من الأمكنة مملوءًا، وكان تعالى في كل مكان كان الشياطين قريبين منه غير مبعدين عنه ولا مطرودين، بل كانوا متمكنين من سمع كلامه منه دع الملائكة وهذا يعلم بالاضطرار وجوب تنزه الله وتقديسه عنه أعظم من تنزيه الملائكة والأنبياء والصالحين وكلامه الذي يبلغه هؤلاء ومواضع عباداته، فإن نفسه أحق بالتنزيه والتقديس عن جميع هذه الأعيان المخلوقة ومن كلامه الذي يتلوه هؤلاء[١]، والباري -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يسأل الخلق في الدنيا والآخرة تقريراً لإقامة الحجة وإظهاراً للحكمة، فهو يحاسبهم لتوبيخهم وتقريعهم، يقول شيخ الإسلام: "يراد بالحساب عرض أعمال الكفار عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول، فلا ريب أنهم محاسبون بهذا الاعتبار"[٢].

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]

تأويل إخوان الصفا للآية:

يرى إخوان الصفا أن الذي يصعد في هذه الآية هو روح المؤمن بذاته وليس المقصود منها العمل حيث قالوا: هكذا ينبغي أت تكون سيرة من يريد أن يدخل الجنة ويعرج بروحه إلى ملكوت السماوات طول عمره وأيام حياته كلها لتصير عادة له وجبلة ثابتة فيستحق ويستأهل أن يعرج بروحه إلى هناك كما ذكر الله ذلك بقوله " إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " يعنى روح المؤمن [٣].

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال البيضاوي: في الآية بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح،

(٢٨٩/٣).

(١) الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، (٢٨٩/٣).

(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام: (٣٠٥/٤).

(٣) رسائل إخوان الصفا (٢٦١/١)

وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما، وعنه عليه الصلاة والسلام «هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيا بها وجه الرحمن، فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل»" [١]، فدلت هذه الآية أنَّهُ تعالى في السماء وعلمه مُحيطٌ بكلِّ مكان من أرضه وسمائه، وقال: وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأمُّ سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ومن التابعين ربيعةُ بن أبي عبدالرحمن، وسليمان التيمي، ومقاتل بن حيان، وبه قال من الفقهاء مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل [٢].

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]

تأويل إخوان الصفا للآية:

يعتقد إخوان الصفا أن واضعي النواميس والشرائع لهم وصايا مقننة ودعوة عامة وخاصة وبينوا لكل طبقة ما يصلح لها ولكن هناك ما هو محل اتفاق لجميع الفئات والطبقات، وهو الإقرار بالتوحيد والدعوة إلى الله فقالوا: واعلم أخي أن لواضعي النواميس وصايا كثيرة مقننة لأن دعوتهم عموم للخاص والعام جميعا وهو أعنى اتباعهم مختلفو الأحوال فبينوا لكل طبقة ما ينبغي ويصلح لها ولكن الذين عمهم كلهم هي الدعوة إلى الإقرار بما جاءوا به والتصديق لهم بكل ما أخبروا عنه من الأمور الغائبة علم ذلك اتباعهم أو لم يعلموا هذا هو الإيمان كما قال الله تعالى في هذه الآية. [٣]

الآية القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

قال ابن عطية: هذا أمر من الله -عَزَّوَجَلَّ- لنبيه بإشهار الدعوة والحض على الدخول في الشرع، وذلك أنه لما رجا لأمة المتبعة للنبي الأمي التي كتب لهم رحمته عقب

(١) تفسير البيضاوي (٤/٢٥٥)

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، (٣/٤٣٠).

(٣) رسائل إخوان الصفا (١/٢٦٢)

ذلك بدعاء الناس إلى الاتباع الذي معه تحصل تلك المنازل وهذه الآية خاصة لمحمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين الرسل، فإن محمدا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعث إلى الناس كافة وإلى الجن[١]، فهذه الآية دليل على عموم رسالته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأن الخطاب فيها للناس وهو لفظ شامل للعرب والعجم، وهي دليل على عموم رسالته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعلى وجوب الإيمان به.

إذن تأويلهم فاسد ويخالف ما عليه أهل السنة والجماعة ولا يوجد في الشرع ما يختص بعلمه الخاصة دون سائر الناس كما يزعمون، وهم استشهدوا بالآية على أن الإيمان هو الإقرار باللسان وهذا خطأ؛ فالإيمان قول وعمل[٢].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات: ٤٠ - ٤١]

تأويل إخوان الصفا للآيات:

شبَّه إخوان الصفا أمر الله لعباده بأوامر الملوك لأولادهم وعبيدهم من حيث الجزاء والعقاب فقالوا: وهكذا كان تأديب الله لأنبيائه ورسله وأوليائه من المؤمنين فيما أمرهم به من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع هوى أنفسهم. فذكروا الآية. وهكذا أيضا أن كثيراً من أولاد الملوك وعبيدهم إذا أحس من أبيه أو مولاه أخذ بامتثال أمره وترك شهواته واتباع هواه كل ذلك لما يرجو من الأمر الجليل والخطب العظيم، فهذا حكم أولياء الله من المؤمنين الذين يرجون لقاء الله[٣]، فالسعادة عندهم تنقسم الى قسمين سعادة دنيوية وسعادة أخروية والسعادة الدنيوية هي أن يبقى كل موجود أطول ما يمكن على أفضل حالاته وأتم غايته وأما السعادة الأخروية فهي أن تبقى كل نفس لأبد الآبدين على أفضل حالاتها وأتم غاياتها[٤].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤٦٤/٢، ٤٦٥).

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٠٣٢/٥).

(٣) رسائل إخوان الصفا بتصرف (٢٦٢/١).

(٤) إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم: رفيق معصوم (٢٦٣/١).

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة.

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: فأما من عتا على ربه، وعصاه واستكبر عن عبادته.....وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة، وما أعدّ الله فيها لأوليائه، فعمل للدنيا، وسعى لها، وترك العمل للآخرة فإن نار الله التي اسمها الجحيم، هي منزله ومأواه، ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة، وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ يقول: وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منها، فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه، فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة [١]، وهذا ثمرة العقل الذي به عُرف الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وأسماؤه وصفات كماله ونعوت جلاله، وبه آمن المؤمنون بكتبه ورسله ولقائه وملائكته، وبه عرفت آيات ربوبيته وأدلة وحدانيته ومعجزات رسله، وبه امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه، وهو الذي تلمح العواقب فراقبها، وعمل بمقتضى مصالحها، وقاوم الهوى، فرد جيشه مغلولاً، وساعد الصبر حتى ظفر به بعد أن كان بسهامه مقتولاً، وحث الفضائل ونهى عن الرذائل[٢].

فإخوان الصفا ومن على طريقتهم لا يقرون بما وعد الله به عباده من الثواب والعقاب بل ولا بما أخبرت به الرسل عن الملائكة بل ولا بما ذكرته من أسماء الله وصفاته بل أخبارهم التي يتبعونها أقوال المتفلسفة المشائين التابعين لأرسطو ويريدون أن يجمعوا بين ما أخبر به الرسل وما يقوله هؤلاء فما يقوله إخوان الصفا مخالف للملل الثلاث وإن كان في ذلك من العلوم الرياضية والطبيعية وبعض المنطقية والإلهية وعلوم الأخلاق والسياسة والمنزل ما لا ينكر فإن في ذلك من مخالفة الرسل فيما أخبرت به وأمرت به والتكذيب بكثير مما جاءت به وتبديل شرائع الرسل كلهم بما لا يخفى على

(١) تفسير ابن جرير الطبري بتصرف (٢١٢/٢٤).

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، ط/دار الباز للطباعة والنشر، مكة المكرمة (ص٧).

عارف بملة من الملل دين المسلمين أو اليهود أو النصارى[١].

الموضع الثانى عشر: الآيات الواردة:

- قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٢]
- الآية الثانية:قوله تعالى ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الواقعة:٦١].
- الآية الثالثة: قوله تعالى﴿ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ [سورة العنكبوت:٢٠]

أولاً: تأويل إخوان الصفا للآيات:

يرى إخوان الصفا أن الإنسان المنعم في الجنة له خلقة غير الخلقة التي كان عليها في الدنيا من حيث البدن الإنساني المركب من أجزاء مضادة ومكونة من الأخلاط الأربعة. ويقصدون بهم. الدم، والصفراء أو السوداء والبلغم _فلا يليق بالإنسان في هذا المكان أن يكون على هذه الهيئة والنشأة فينشئ مرة أخرى فقالوا: ولما لم يمكن أن يكون الإنسان هناك بهذا الجسد الفاني والجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم المركب من أجزاء الأركان المتضادة، المؤلفة من الأخلاط الأربعة؛ إذ كان لا يليق بمن هذه سبيله من تلك الأوصاف الصافية والأحوال الباقية اقتضت العناية بواجب حكمة الباري. جَلَّ ثناؤُهُ. أن ينشأ نشوءًا آخر، كما ذكر الله. جَلَّ ثناؤُهُ. بقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾؛ يعني: النشأة الأخرى، وقال: وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ، وقال: ﴿ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ فبعث بلطفه أنبياءه ورسله يرغبونهم فيها، ويدلونهم على طريقها؛ كي ما يطلبوها ويكونوا لها مستعدين قبل الورود إليها، ولكي يسهل عليهم مفارقة ما ألفوا من الدنيا من شهواتها ولذاتها، وتخفف عليهم شدائد الدنيا ومصائبها؛ إذ كانوا يرجون بعدها ما يغمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها، ويحذرونهم أيضًا التواني في طلبها؛ كي لا يفوتَهم ما وعدوا به، فإنه من فاتته فقد خسر الدنيا والآخرة جميعًا، وضل ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا[٢].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٣٤/٣٥.

(٢) رسائل إخوان الصفا (٢٦٦/١، ٢٦٧)

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة :

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

قال ابن عطية: وقال أكثر المفسرين: أشار إلى خلق آدم ووقف عليه، لأنه لا تجد أحدا ينكر أنه من ولد آدم وأنه من طين. وقال بعضهم: أراد ب النَّشْأَةَ الْأُولى نشأة إنسان في طفوليته فيعلم المرء نشأته كيف كانت بما يرى من نشأة غيره، ثم حضض على التذكر والنظر المؤدي إلى الإيمان(١)، فهذه الآية، وإن ذكرت لتنزيه الله -تعالى- وتقديسه عما ظنه به منكرو البعث،، فهي دليل . أيضا . على وجوب وجوده . تعالى . لاستناد ما ذكر في الآيات من المخلوقات إليه، وحدوثه، ولا يعقل ذلك إلا إذا كان واجب الوجود، فمن نظر إلى ما ترشد هذه الآيات، ونحوها من سنن الله في العالم نظرا ثاقبا، وفكر في عجائب خلقها، وحسن تنسيقها، وشدة أسرها تفكيرا عميقا.

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال القرطبي: وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ.... من الصور والهيئات، وقيل: المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا، فيجعل المؤمن ببياض وجهه، ويقبح الكافر بسواد وجهه، وقيل: المعنى ننشئكم في عالم لا تعلمون، وفي مكان لا تعلمون(٢)، فدلهم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بالنشأة الأولى على الثانية، وأنهم لو تذكروا لعلموا أن لا فرق بينهما في تعلق القدرة بكل واحد منها.

الموضع الثالث عشر : الآيات الواردة:

. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]

. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

تأويل إخوان الصفا للآيات:

ربط إخوان الصفا هذه الآيات بهداية من اهتدي لأوامر الله ومن أقر بلسانه

(١) تفسير ابن عطية (٢٤٨/٥)

(٢) تفسير القرطبي، بتصرف (٢١٧/١٧)

وجحد بقلبه فكان للأول الهداية من الله والزيادة في التقوى، وللثاني أن تركه متردداً في دينه متحيراً فقالوا: لما بعث أنبياءه ورسله إلى الأُمم الجاهلة الغافلة عن هذا الأمر الجليل الخطير؛ لم يأمرهم ولا كلفهم شيئًا شاقًّا سوى ما في وسع طاقتهم من القول والعمل والنية والإضمار، فأول شيء أمرهم الأنبياء وطالبوهم به هو الإيمان الذي هو إقرارُ اللسان لهم بما جاءوا به من الأنباء والأخبار عن أُمُور غائبة عن حَوَاسِّهم وترك الجحود والإنكار لها، كما ذكر بقوله ـ جَلَّ ثناؤُهُ ـ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾، أعطاه فمن الإقرار باللسان وثبت ولم يرجع؛ كان جزاؤه ومكافأته لإقراره في الدنيا عاجلًا أن يهدي الله قلبه بنور اليقين، ويشرح صدره للتصديق بما أخبر به عن الغيب، وينجي قلبه من ألم الكرب والتكذيب، ويخلص نفسه من عذاب الشك والريبة والحيرة، كما وعد ـ جَلَّ ثناؤُهُ ـ بقوله: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ؛ يعني: من يقر بلسانه يهد قلبه للتصديق واليقين والإخلاص، وقال: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا؛ يعني: أقروا، زَادَهُمْ هُدًى؛ يعني: يقينًا واستبصارًا وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ؛ يعني: أزال عنهم الشك والارتياب[1].

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾.

قال ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** ﴾ قال فيه المفسرون: " المعنى ومن آمن وعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وعلمه، هانت عليه مصيبته وسلم الأمر لله تعالى، «يهدأ» برفع القلب، وروي عن عكرمة أنه سكن بدل الهمزة ألفا، على معنى أن صاحب المصيبة يسلم فتسكن نفسه، ويرشد الله المؤمن به إلى الصواب في الأمور"[2]، ومعنى القلب هنا هو العقل وقوة التفكر، والآية تدل على أن الإيمان يهدي العقل واهتداؤه أن يتفكر على منهاج صحيح، ويصل إلى هدف صحيح، ويفوز بمعرفة الحق، ولابد للمؤمن أن يتبع ذلك المنهاج.

---

(١) رسائل إخوان الصفا (٢٦٩/١)

(٢) تفسير ابن عطية، بتصرف (٣١٩/٥، ٣٢٠)

فإخوان الصفا يربطون هداية القلب بأصل الإيمان والهداية إلى الدين وشرح الصدر للتصديق بما أخبر به عن الغيب، ونجاة هذا القلب من ألم الكرب والتكذيب، وتخليصه من عذاب الشك والريبة والحيرة.

بينما يري علماء السنة أن هداية القلب معناها في الآية هي السكينة التي تنزل على قلب المؤمن عند المصائب والشدائد من الصبر والرضا واليقين بما عند الله من الخير .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾

قال ابن كثير: " أي: والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها وزادهم منها، {وآتاهم تقواهم} أي: ألهمهم رشدهم" (١)، فبين . سبحانه . حال المهتدين، بالإيمان والانقياد، واتباع ما يرضي الله {زادهم هدى} شكرا منه تعالى لهم على ذلك، ووفقهم للخير، وحفظهم من الشر، فذكر للمهتدين جزاءين: العلم النافع، والعمل الصالح.

حتى وإن كان كلا من المعنيين متقاربين بين فهم إخوان الصفا وأهل السنة في فهم هذه الآية لكن إخوان الصفا جعلوا زيادة الهداية في أمر هو عندهم من اليقين والبصيرة فهم مهتدون وجاءتهم هداية فوق هدايتهم، بينما فهم أهل السنة الهداية بأنها جاءتهم منحة من الله . -عَزَّوَجَلَّ- . بسبب قصدهم ورغبتهم فيها فوفقهم الله إليها وثبتهم وزادهم عليها.

الموضع الرابع عشر : الآيات :

. قوله تعالى: ﴿**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [التوبة: ٧٧]

. قوله تعالى: ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ [الأنعام: ١١٠].

(١) تفسير ابن كثير (٣١٥/٧)

.قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

أولاً: تأويل إخوان الصفا للآيات

انتقل بعد ذلك إخوان الصفا للقسم الثاني من أصناف الناس في استقبالهم لأوامر الله ورسله، وهم المعرضون والذين سمعوا بآذانهم ولم تهتدي قلوبهم، وكيف كان العقاب من الله لهم؟ فقالوا: وأَمَّا مَنْ ترك الوصية ولم يعمل بها، بل خادع ومكر، وأضمر خلاف ما أظهر، وأَسَرَّ غير ما أعلن، وأخلف الوعد، وأقام على هذه المساوئ والمخازي؛ كان جزاؤُهُ وعقوبتُهُ أن يُترك في ريبه مترددًا في دينه، متحيرًا شاكًّا مذبذبًا معذَّبًا قلبه، متألمة نفسه، كما ذكر الله تعالى بقوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وقال لنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، فقد تبين بما ذكرنا طرف من كيفية اختصاص الله تعالى المؤمنين بأفضاله وأنعامه وإحسانه إلى قوم دون قوم مكافأةً لهم بحسب معاملتهم مع ربهم في عاجل الحياة الدنيا قبل وصولهم إلى الآخرة، وكيف يحرم تلك النعم قومًا آخرين عقوبةً لهم وجزاءً لما تركوا من وصاياه ولم يعملوا بها [١].

الآيات القرآنية الكريمة في ضوء تفسير أهل السنة والجماعة:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧]

قال الطبري: فأعقبهم الله نفاقا في قلوبهم، ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدُوا الله، ونقضهم عهدَه في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه، من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون، في قيلهم، وحَرَمهم التوبة منه، لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنَّه أعقبهموه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا، واختلف أهل التأويل في المعني بهذه

(١) رسائل إخوان الصفا (١/ ٢٧٠)

الآية. فقال بعضهم: عُني بها رجل يقال له: "ثعلبة بن حاطب"، من الأنصار[١]. [٢]

كعادة إخوان الصفا يحملون الآيات على عموم البشر دون النظر إلى الخصوصية التي تتعلق بها الآيات فهم يرون أن هذا العقاب لمن أعرض عن الله والذين سمعوا بآذانهم ولم تهتدي قلوبهم، يجازيهم الله بأن يُتركه في ريبه مترددًا في دينه، متحيرًا شاكًّا مذبذبًا معذَّبًا قلبه، متألماً في نفسه..

مع أن هذه الآيات خاصة بالمنافقين وإخلافهم للوعد الذي وعدُوه لله ونقضهم عهدَ الله وبما كانوا يكذبون في قيلهم، فحَرَمهم التوبة منه، وقد قيل إن هذا الآية نزلت خاصة في رجل اسمه حاطب بن بلتعة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

قال ابن كثير: قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية: لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل أمر، وقال مجاهد: "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة... ونحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية، فلا يؤمنون، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة [٣]، فعلة التقليب والطبع والتغير عدم الانقياد لاتباع ما جاءت به الرسل، وذلك أنه تعالى قد فطر عباده على الهدى فمن بقي على الفطرة وقبل ما جاءت به الرسل زاده هدى ولطفاً وتوفيقاً.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٤].

في هذه الآيات فضح الله تعالى بهذه الآية سريرة المنافقين، وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، وهم في إخبارهم هذا كاذبون، وبين الله لرسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أوصافهم وألا ينخدع بهيئاتهم ومناظرهم فهم

(١) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، " المحقق: كمال بسيوني زغلول " الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ (صـ٢٥٨)

(٢) تفسير الطبري (١٤/٣٧٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٣١٧).

صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول، فهؤلاء هم العدو لك ولدينك وللمؤمنين فاحذرهم، قال الطبري: هم العدوّ يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لَقُوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم. وقوله: (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) يقول: أخزاهم الله إلى أيّ وجه يصرفون عن الحقّ. (١)

فكشف الله نفاقهم وأمر بأخذ الحذر منهم، وبين أنهم أعداؤه فقال: هم العدو يعني: هم أعداؤك، فاحذرهم ولا تأمن من شرهم. ثم قال: قاتلهم الله يعني: لعنهم أنى يؤفكون يعني: من أين يكذبون؟ ويقال: من أين يصرفون عن الحق.؟

فالآيات تفضح المنافقين وتبين تكذيبهم للنبي _ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- _ وليست في عامة طباع البشر كما قسمها إخوان الصفا. فإن حقيقة تأويلهم تحريف (٢).

(١) تفسير الطبري (٣٩٥/٢٣).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (٢٥١/١).

الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. أن إخوان الصفا لهم نظرة فلسفية في تأويلهم للآيات القرآنية فلهم تأويلات باطنية حسب ما تنتج عقولهم فهم خليط بين عقائد الشيعة، والجهمية، والغنوصية، والفلسفة اليونانية، والهندية.

٢. أنهم يحاولون المزج بين الفلسفة وبين الدين من خلال تأويلهم لآيات القرآن الكريم بطريقة هي أقرب للغموض.

٣. أن إخوان الصفا يخلطون بين المعاني الخاصة لمعاني الآيات ويُنزلونها منزلة العام فيفسرون الآيات بمعنى أعم من المقصود دون النظر إلى خصوصية الآيات لابتعادهم عن منهج أهل السنة والجماعة المستند على الكتاب والسنة وفهم السلف.

٤. أنه بعرض تفسيرات أهل السنة والجماعة يتضح فساد تأويل إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم.

٥. أن حقيقة تأويل إخوان الصفا لآيات القرآن الكريم هو التحريف وقول على الله بلا علم.

ثانيا: التوصيات:

١. عرض الفكر المنهجي لإخوان الصفا على صحيح ما جاء الشرع حتى يتميز خلطهم ولا يلتبس مع الدارس صحيحهم مع سقيمهم.

٢. عمل دراسات منهجية تختص بفكر وأراء إخوان الصفا للتصدي لكشف زيفهم وضلالهم.

٣. العمل على استخراج الدعاوي الباطلة التي دسها إخوان الصفا في رسائلهم وبيانها

للناس، العمل على التمسك بصحيح الدين من خلال معرفة تأويلات وتفاسير أهل السنة والجماعة على ما وافق القرآن الكريم، وسنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والفهم الصحيح من السلف الصالح.

٤. جمع الآيات الواردة في الرسائل وكذا الأحاديث الصحيحة مع استخراج تأويلهم لها ومقارنة أقوالهم وتأويلهم بأهل السنة والجماعة من خلال أقوالهم في كتبهم.

المصادر والمراجع

١ - الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية: محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي، الناشر: مطبعة السعادة بمصر.

٢ - إخوان الصفا عمر الدسوقي _ ط/ دار إحياء الكتب العربية _ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣ - إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم: د/ فؤاد معصوم " ط/ دار المدي سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٤ - إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم: دكتور فؤاد معصوم، ط/ دار المدى للثقافة والنشر سوريا الطبعة الاولى ١٩٩٨م.

٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧ - تاريخ نزول القرآن: محمد رأفت سعيد، الناشر: دار الوفاء -المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٨ - التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩ - تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي . المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٠ - تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١- تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ": ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي " المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي "الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت " الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

١٢- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ": محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. المحقق: سامي بن محمد

سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٤- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية. القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٨- الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع.

١٩- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: عني بتصحيحه خير الدين الزركلي- ط/ المكتبة التجارية الكبرى اول شارع محمد علي مصر لصاحبها مصطفى محمد ط١: ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م.

٢٠- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٢- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، ط/ دار الباز للطباعة والنشر، مكة المكرمة.

٢٤- سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى الترمذي، بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٥- سنن ابن ماجة: ابن ماجة القزويني، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله " الناشر: دار الرسالة العالمية " الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٦- سنن الدارمي: الامام الدارمي - ط / دار الكتاب العربي - بيروت - تحقيق: فواز أحمد زمرلي،

خالد السبع العلمي.

٢٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨- شرح العقيدة الطحاوية: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢٩- صحيح البخاري: الامام البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠- الصفدية، المؤلف: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية-مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣١- صحيح مسلم: الامام مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٣- فتح البارئ: ابن حجر العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٤- فلسفة التأويل عند أخوان الصفا، مقال محكم بمجلة كلية الآداب بقنا، أ.د/ إبراهيم محمد رشاد (مؤلف) المجلد ١٠، العدد ١١، ٢٠٠١م.

٣٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ-٢٠٠٢ م.

٣٦- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ-٢٠١٧م.

٣٧- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٣٨ - اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م .

٣٩ - اللقاء الشهري: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، والكتاب عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء، عدد اللقاءات ٧٧ لقاء.

٤٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٤١ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٤٢ - مدارج السالكين لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٣ - المسند: أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٤ - مظاهر الالحاد في فكر اخواني الصفا وخلاني الوفا عرض ونقد الاستاذ الدكتور خالد علي عباس القط أستاذ الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة المدينة المنورة مقال بمجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة السابعة العدد ٢٢ ١٤٤١هـ.

٤٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٤٦ - معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧ - مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٤٨ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر

البقاعي الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٩ - النفس تقسيماتها عند إخوان الصفا: مصطفى غالب- ط/ دار مكتبة الهلال-بئر العبد شارع مكرزل ١٩٨٩م.

٥٠ - نقض أصول العقلانيين: سليمان بن صالح الخراشي- الناشر: دار علوم السنة.

٥١ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

Sources and References:

1. *Al-Ajwibah al-Kāfiyah ʿan al-Asʾilah al-Shāmiyyah*, Muhammad ibn Yusuf ibn Muhammad ibn Saʿd al-Haydari al-Tunisi al-Kāfī al-Māliki, Publisher: al-Saʿādah Press, Egypt.
2. *Ikhwān al-Ṣafāʾ*, Omar al-Dasouqi, 1st ed., Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah – ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co.
3. *Ikhwān al-Ṣafāʾ: Their Philosophy and Purpose*, Dr. Fuʾād Maʿṣūm, 1st ed., Dār al-Madā, Syria, 1998.
4. *Ikhwān al-Ṣafāʾ: Their Philosophy and Purpose*, Dr. Fuʾād Maʿṣūm, 1st ed., Dār al-Madā for Culture and Publishing, Syria, 1998.
5. *Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bil-Qurʾān*, Muhammad al-Amīn ibn Muhammad al-Mukhtār al-Shanqīṭī, Dār al-Fikr, Beirut – Lebanon, 1415 AH / 1995 CE.
6. *Ighāthat al-Lahfān min Maṣāʾid al-Shayṭān*, Ibn al-Qayyim, ed. Muhammad Ḥāmid al-Fiqī, Maktabat al-Maʿārif, Riyadh, Saudi Arabia.
7. *Tārīkh Nuzūl al-Qurʾān*, Muhammad Raʾfat Saʿīd, Dār al-Wafāʾ, al-Manṣūrah, Egypt, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
8. *Al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān*, Abū al-Baqāʾ ʿAbd Allāh ibn al-Ḥusayn al-ʿAkbarī, ed. ʿAlī Muhammad al-Bijāwī, ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co.
9. *Tafsīr Ibn Kathīr*, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī then al-Dimashqī, ed. Sāmī ibn Muhammad Salāmah, Dār Ṭayyibah, 2nd ed., 1420 AH / 1999 CE.
10. *Tafsīr al-Baghawī*, Muḥyī al-Sunnah Abū Muhammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī, ed. Muhammad ʿAbd Allāh al-Nimr, ʿUthmān Jumʿah Ḍamīriyyah, Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, Dār Ṭayyibah, 4th ed., 1417 AH / 1997 CE.
11. *Tafsīr al-Bayḍāwī: Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl*, Nāṣir al-Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh al-Bayḍāwī, ed. Muhammad ʿAbd al-Raḥmān al-Muʿrashlī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1418 AH.
12. *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān*, Abū Jaʿfar Muhammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, ed. Aḥmad Muhammad Shākir, Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.

13. *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr al-Qurashī, ed. Sāmī ibn Muhammad Salāmah, Dār Ṭayyibah, 2nd ed., 1420 AH / 1999 CE.
14. *Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān*, Abū al-Ḥasan Muqātil ibn Sulaymān ibn Bashīr al-Azdī al-Balkhī, ed. ʿAbd Allāh Maḥmūd Shaḥātah, Dār Iḥyāʾ al-Turāth – Beirut, 1st ed., 1423 AH.
15. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān*, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʿdī, ed. ʿAbd al-Raḥmān ibn Maʿallā al-Luwayḥiq, Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
16. *Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān*, Muhammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, ed. Aḥmad Muhammad Shākir, Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
17. *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*, Abū ʿAbd Allāh Muhammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī, ed. Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964 CE.
18. *Al-Radd ʿalā al-Jahmiyyah wa al-Zanādiqah*, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, ed. Ṣabrī ibn Salāmah Shāhīn, Dār al-Thabāt Publishing and Distribution.
19. *Rasāʾil Ikhwān al-Ṣafāʾ wa-Khillān al-Wafāʾ*, edited by Khayr al-Dīn al-Ziriklī, Commercial Library Press, Cairo – Muṣṭafā Muhammad, 1st ed., 1347 AH / 1928 CE.
20. *Rūḥ al-Bayān*, Ismāʿīl Ḥaqqī ibn Muṣṭafā al-Iṣṭanbūlī al-Ḥanafī, Abū al-Fidāʾ, Dār al-Fikr – Beirut.
21. *Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī*, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī, ed. ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyyah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1415 AH.
22. *Al-Rūḥ fī al-Kalām ʿalā Arwāḥ al-Amwāt wa al-Aḥyāʾ bi al-Dalāʾil min al-Kitāb wa al-Sunnah*, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut.
23. *Rawḍat al-Muḥibbīn wa Nuzhat al-Mushtāqīn*, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dār al-Bāz, Mecca.
24. *Sunan al-Tirmidhī*, Imām Abū ʿĪsā al-Tirmidhī, ed. Bashshār ʿAwwād

Maʿrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī – Beirut, 1998 CE.

25. *Sunan Ibn Mājah*, Ibn Mājah al-Qazwīnī, ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, ʿĀdil Murshid, Muhammad Kāmil Qarrah Billī, ʿAbd al-Laṭīf Ḥaraz Allāh, Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, 1st ed., 1430 AH / 2009 CE.
26. *Sunan al-Dārimī*, Imām al-Dārimī, ed. Fawwāz Aḥmad Zumarlī, Khālid al-Sabʿ al-ʿIlmī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī – Beirut

---

27. *Sharḥ Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunnah wa'l-Jamāʿah*, Abū al-Qāsim Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr al-Ṭabarī al-Rāzī al-Lālakāʾī, ed. Aḥmad ibn Saʿd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī, Publisher: Dār Ṭayyibah – Saudi Arabia, 8th ed., 1423 AH / 2003 CE.
28. *Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm ibn Fahd ibn Ḥamad ibn Jibrīn (d. 1430 AH), based on audio lectures transcribed by the Islamweb website.
29. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Imām al-Bukhārī, ed. Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Publisher: Dār Ṭawq al-Najāt (photographic edition of the Sulṭāniyyah copy with numbering by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī), 1st ed., 1422 AH.
30. *Al-Ṣafadiyyah*, Ibn Taymiyyah, ed. Muḥammad Rashād Sālim, Publisher: Maktabat Ibn Taymiyyah – Egypt, 2nd ed., 1406 AH.
31. *Ṣaḥīḥ Muslim*, Imām Muslim, ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Publisher: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut.
32. *Al-Ṣawāʿiq al-Mursalah fī al-Radd ʿalā al-Jahmiyyah wa al-Muʿaṭṭilah*, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), ed. ʿAlī ibn Muḥammad al-Dakhīl Allāh, Publisher: Dār al-ʿĀṣimah, Riyadh, 1st ed., 1408 AH.
33. *Fatḥ al-Bārī*, Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī al-Shāfiʿī, Dār al-Maʿrifah – Beirut, Numbering by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Edited and supervised by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, with commentary by ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh ibn Bāz.
34. *Philosophy of Interpretation According to the Brethren of Purity*, refereed article by Prof. Ibrāhīm Muḥammad Rashād, *Journal of the Faculty of Arts – Qena*, Vol. 10, No. 11, 2001.
35. *Al-Kashf wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān*, Aḥmad ibn Muḥammad

ibn Ibrāhīm al-Thaʿlabī Abū Isḥāq, ed. Imām Abū Muḥammad ibn ʿĀshūr, reviewed by Naẓīr al-Sāʿidī, Publisher: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.

36. *Al-Kifāyah fī al-Tafsīr bi'l-Maʾthūr wa al-Dirāyah*, Dr. ʿAbd Allāh Khiḍr Ḥamad, Publisher: Dār al-Qalam – Beirut, 1st ed., 1438 AH / 2017 CE.
37. *Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl*, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn ʿUmar, known as al-Khāzin, ed. Muḥammad ʿAlī Shāhīn, Publisher: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1415 AH.
38. *Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb*, Sirāj al-Dīn ʿUmar ibn ʿAlī ibn ʿĀdil al-Ḥanbalī al-Dimashqī al-Nuʿmānī, ed. Shaykh ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and Shaykh ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, Publisher: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.
39. *Al-Liqāʾ al-Shahri (Monthly Meetings)*, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-ʿUthaymīn, audio lessons transcribed by the Islamweb site, automatically numbered; each meeting represents one volume, with 77 sessions in total.
40. *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz*, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn ʿAṭiyyah al-Andalusī al-Maḥāribī, ed. ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muḥammad, Publisher: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1422 AH.
41. *Lawāmiʿ al-Anwār al-Bahiyyah wa Sawāṭiʿ al-Asrār al-Athariyyah fī Sharḥ al-Durrah al-Muḍiyyah fī ʿAqīdah al-Firqah al-Mardiyyah*, Shams al-Dīn Abū al-ʿAwn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Sālim al-Saffārīnī al-Ḥanbalī, Publisher: Muʾassasat al-Khāfiqayn wa Maktabatuhā – Damascus, 2nd ed., 1402 AH / 1982 CE.
42. *Madārij al-Sālikīn*, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, ed. Muḥammad al-Muʿtaṣim Billāh al-Baghdādī, Publisher: Dār al-Kitāb al-ʿArabī – Beirut, 3rd ed., 1416 AH / 1996 CE.
43. *Al-Musnad*, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and ʿĀdil Murshid, under supervision of Dr. ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Publisher: Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
44. *Manifestations of Atheism in the Thought of Ikhwān al-Ṣafāʾ wa*

Khillān al-Wafāʾ: A Critical Review, Prof. Khālid ʿAlī ʿAbbās al-Qaṭṭ, Professor of Religions and Contemporary Sects, College of Arts and Humanities, Ṭaybah University, *Journal of Ṭaybah University for Arts and Humanities*, Year 7, Issue 22, 1441 AH.

45. *Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān*, Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd ibn Muḥammad ibn al-Farrāʾ al-Baghawī, ed. ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Publisher: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1420 AH.
46. *Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuhu*, Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl, Abū Isḥāq al-Zajjāj, ed. ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī, Publisher: ʿĀlam al-Kutub – Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
47. *Mafātīḥ al-Ghayb*, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī, known as Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Publisher: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
48. *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar*, Ibrāhīm ibn ʿUmar ibn Ḥasan al-Ribāṭ ibn ʿAlī ibn Abī Bakr al-Biqāʿī, Publisher: Dār al-Kitāb al-Islāmī – Cairo.
49. *The Soul and Its Classifications According to the Brethren of Purity*, Muṣṭafā Ghālib, Publisher: Dār Maktabat al-Hilāl – Bīr al-ʿAbd, Makarzal Street, 1989 CE.
50. *Naqḍ Uṣūl al-ʿAqlāniyyīn*, Sulaymān ibn Ṣāliḥ al-Khurāshī, Publisher: Dār ʿUlūm al-Sunnah.
51. *Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd*, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Wāḥidī al-Naysābūrī al-Shāfiʿī, ed. ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and others, introduced by Dr. ʿAbd al-Ḥayy al-Farmāwī, Publisher: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1415 AH / 1994 CE.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ٦٩٧
المطلب الأول: في التوبة والاستغفار ٧٠٢
المطلب الثاني: في ماهية الأخلاق ٧٠٧
المطلب الثالث: مراتب الأنفس، وما يتبعه ٧٠٩
المطلب الرابع: اختلاف مناهج النفوس، وما يتبعه ٧٢٣
المطلب الخامس: انقسام الناس في السعادة أربعة أقسام، وما يتبعه ٧٢٨
الخاتمة ٧٥٠
المصادر والمراجع ٧٥٢
فهرس الموضوعات ٧٦٢